شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

# البعث الإسلامي

مجلة اسلامية شهرية جامعة

المجلد ٥١

العدد الرابع : المجلد الحادي والخمسون ذوالحجة ١٤٢٦هـ -- يناير ٢٠٠٦م

الملك فيصل وموريس بكائي

بيع الأعضاء البشرية في ميزان الشريعة الإسلامية

التعليم والتربية بين الايجابية والسلبية!

اللغة العربية في مؤسسات التعليم

الوجه الآخر للواقع

أطفال...ولكن!

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند الهاتف : ٢٧٤١٢٣٥-٥٢٢-٠٠٩١
Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow 226007 U.P. (India)

Tel. : 2741235. 2741272
Fax : 91-522-2741221, 2741231

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642003 To 2005

AL-BAAS-EL-ISLAMI

( Vol.51, Issue-3 ) Monthly ( December 2005 )

إصدارات جديدة :

# من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

تأليف :

المستشار عبد الله العقيل

الناشر :

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب ص.ب. ١٦٣٦ - مصر - القاهرة

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on Behalf of Majlis -e- sahafat -wa-Nashriyat
Mara Lucknow U.P. INDIA

بسم الله الرحمن الرحيم

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية أدبية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
-رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الحادي والخمسون

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي

واضح رشيد الندوي

العدد الرابع

ذو الحجة ١٤٣٦هـ

يناير ٢٠٠٦م

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)

الهاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 (INDIA)

Ph.: 0522-2741235

Fax: 0522-2741221/2741231

## العبقري المطلوب !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عمليا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعّمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجا جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

## الاشتراكات السنوية

◆ في الهند

مائتا روبية ٢٠٠/٠٠

ثمن النسخة : ٢٠/روبية

◆ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥/دولاراً بالبريد العادي

و ٤٠/دولاراً بالبريد الجوي

***

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

## عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم : "البعث الإسلامي"

(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التالي

البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة و النشر)

لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT

WA NASHRIYAT

P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)

Pin : 226 007 (INDIA)

***

# محتويات العدد


**الإمام الندوي يتحدث عن** : خصائص الحضارة الشرقية ٣

**الافتتاحية**

مناهج التعليم والتربية بين الإيجابية والسلبية ! — سعيد الأعظمي الندوي ٤

**الدعوة الإسلامية :**

الملك فيصل وموريس بوكاي — د/محمد بن سعد الشويعر ٩

آثار المعاصي على الفرد والمجتمع — سعادة الشيخ إبراهيم عبد الله المزروعي ١٤

**الفقه الإسلامي :**

بيع الأعضاء البشرية في ميزان الشريعة الإسلامية — ب.م. مفيض الرحمن الأزهري ٢٧

أطفال ... و لكن — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٣٧

**أعلام الدعوة الإسلامية :**

القرآن - مفتاح شخصية الشيخ الغزالي — د/عبد الحليم عويس ٤٣

منهج الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في النقد — الأستاذ عتيق أحمد البستوي ٤٦

**دراسات و أبحاث :**

اللغة العربية في مؤسسات التعليم : العام ، والعالي ، والأعلى — معالي أ.د.عز الدين إبراهيم ٥٦

مناهج البحث اللغوي — أ.د.محمد السيد علي بلاسي ٦٤

**الصحافة العربية في الهند :**

الصحافة - وتطور فرعها العربي في الهند — د/أيوب تاج الدين الندوي ٧١

**صور و أوضاع :**

الوجه الآخر للواقع — الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي ٧٦

**بأقلام الشباب :**

الداعية الشيخ محمد بن ناصر العبودي — الأخ عطاء الأعظمي الندوي ٨٦

**أخبار علمية وثقافية :**

اللغة العربية وسيلة فعالة لتعزيز العلاقات العربية الهندية — أ.د/شفيق أحمد خان الندوي ٩١

**إلى رحمة الله تعالى :**

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم الندوي ، في ذمة الله تعالى — قلم التحرير ٩٨




# خصائص الحضارة الشرقية

**من** خصائص الحضارة الشرقية الاطراد في الحياة والمحافظة على
لون واحد والتظاهر بمظهر واحد ، فكان الرجل إذا شرع في أمر وتظاهر
مظهر واصَله إلى غايته ، وإذا اتخذ عادة أو شارة في اللباس أو عامل أحداً
نوع معاملة واظب عليه إلى آخر أنفاسه ، لا تؤثر في ذلك الحوادث ولا
تغيره الفصول ولا انحراف الصحة ولا الكسل ولا المصالح .

ولم يكن العمدة في حياة الأسرة والقبائل ولم يكن الميزان في
التوقير والشرف هو كثرة المال فيختلف المستوى المالي في أسرة اختلافاً
كبيراً ، ويتفاوت الرجال في قبيلة أو قوم تفاوتاً عظيماً في المال والجاه ،
فهذا سريٌ مُثر وذلك فقير معدم ، ولم يكن يستطيع أحد أن يفرق بينهم
ويرفع بعضهمً فوق بعض لأجل التفاوت الاقتصادي في مجتمعات الأسر
والبيوتات والمآتم (بمعناها اللغوي) فإذا شم أحد رائحة الفرق أو نظرة
لازدراء ، ثار كالليث ، أو إذا بدرت بادرة من المضيف تنم عن هذا
لفصل انسحبت الأسرة كلها من الضيافة وقاطعوا أهل الضيافة ، وكانوا
يداً واحدةً مع أخيهم المهضوم .

وكان الفقير الصعلوك في قبيلة يواجه الأغنياء والملوك من تلك
القبيلة بجرأة وهو معتز بنفسه معتد بشرفه لا يرى في نفسه نقيصة لأجل
فقر ، وكان الغني أو الملك يكرمه ، ويحله المحل اللائق بشرفه ونسبه
وفضيلته الذاتية ، بصرف النظر عن رثاثة هيئته وتبذله ، والأزمة
لاقتصادية الطارئة على كرم عنصره وصفاء معدنه وطيب منبته ومتانة دينه
ونور علمه .

وكان الفقير في ذلك يبالغ كثيراً في إخفاء عسرته وضنك معيشته
ويتحمل ويتجلد ، ويسوؤه أن يفطن أحد إلى فاقته ورقة حاله.

وكان ضمير الحر عزيزاً محترماً كدينه وعرضه ، لا يساوم عليه ولا
يباع بأي ثمن ، وكان الواحد يفضل الموت الأحمر على كذبة أو خيانة
يلصق بها نفسه .

(أبو الحسن علي الندوي)

الافتتاحية :

# مناهج التعليم والتربية
## بين الإيجابية والسلبية !

من المقرر المعلوم لدى المعنيين بالتعليم أن مهمة التعليم والتربية هي الوسيلة الوحيدة، لتوجيه الأمة إلى هدفها الصحيح وتوحيد كلمتها وجمع عناصرها المتعددة على رصيف واحد، بالقضاء على كل خلاف واتجاه مضاد بين أفراد الأمة، وإيجاد التوازن المطلوب في طبائعهم، مع إثارة روح الموضوعية والشعور بالمسئولية في جميع أعضاء المجتمع على السواء.

وقد ركز الإسلام أول ما ركز على واقع التعليم والتربية وطلب العلم، كما تحقق ذلك بأول آية نزلت على الرسول الكريم ﷺ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ * الَّذِيْ خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ وهذا المعنى نفسه تجلى في أحاديث الرسول الكريم ﷺ وأوامره وبشائره حول طلب العلم: **"طلب العلم فريضة على كل مسلم"**، **"أطلبوا العلم ولو بالصين"**، **"من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"** وما نراه في دواوين الحديث من عقد باب مستقل للعلم، فليس ذلك إلا لتأكيد موضوع العلم وترسيخه في نفوس الأمة المسلمة، وفيه إشارة إلى أن حضارة الإسلام قوامها العلم، وأن مكانة القيادة والوصاية على العالم لا تدرك إلا بالعلم الصحيح، وفعلاً قامت مدارس العلم ومراكز التعليم والتربية في عهد الإسلام المبكر نابعة من مدرسة "الصفة" التي أنشأها الرسول





الكريم ﷺ لتعليم أصحابه تلك المعارف والحقائق التي كانت الركيزة الأولى والأساس للإقبال على جميع أنواع العلم والمعرفة من خلال الفقهاء والمحدثين، وأعلام العلماء والمحققين، ممن رفعوا راية العلم والتعليم عالية خفاقة، بدراستهم العميقة والجدية في جميع أنحاء العلوم الطبيعية، فكان منهم كبار الاخصائيين في العلوم الفلكية والكيماوية والهندسية، وفي الطب والجغرافيا والرياضي والجبر، وما إلى ذلك، وذلك قبل أن تنتبه أوربا من سباتها، بل الواقع أن هذا التقدم العلمي هو الذي كان باعثاً لها على النهوض من السبات، والتطلع إلى الاستفادة من التراث العلمي والحضاري الذي خلّفه عباقرة العلوم والمعارف في أوربا وفي الأندلس بالذات التي هي مدينة لهم في الثقافة والمدنية.

منذ ذلك الوقت أقبل العالم على إنشاء مدارس العلم ونشر التعليم والتربية في المجتمعات البشرية، وأصبح ذلك مهنة مشرفة للإنسان الواعي، ونشأت طبقات من أهل العلم والمعرفة وخبراء التعليم والتربية قامت بترويج بضاعة العلوم والمعارف من كل نوع، وتركزت اهتمامات الناس على إيجاد وسائل كافية توفر فرص العلم وتستقطب توجهات العامة والخاصة جميعاً إلى اكتساب العلم والاعتراف بأهميته ودوره في بناء الحضارة وتعيين مكانة الإنسان القيادية في هذا العالم، وبالتالي بناء السيرة المثالية الإنسانية من النصح والإيثار والعدل والمواساة على أساس متين من تقوى الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مخرجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِب ﴾.

لقد كان مشوار التعليم والتربية بمثابة عبادة يحتسب بها الناس

في الأزمان السابقة ، وكانوا يعتبرونها طريقاً إلى الفضيلة والسعادة ، وذريعة لتوطيد العلاقات الشريفة بين الإنسان والإنسان وبينه وبين الله تعالى ، فقد كان كبار الرجال وأعلام التاريخ الإنساني نتيجة هذا التصور النزيه ، والفكرة السليمة للتعليم والتربية ، فإن التاريخ الإنساني يزخر بذكر هؤلاء الأعاظم والمثاليين ، وخاصة في مجال التعليم والتربية ، ممن ضربوا أمثلة رائعة في تجميل التاريخ العلمي وتزيين صفحات العلوم والمعارف ، وتزويد المجتمعات البشرية بأغلى وأفضل زاد من الفضائل ، فشهد الإنسان في أمسه سباقاً في الحصول على مراتب عالية من العلم والعمل لخدمة الحياة الإنسانية ونشر الخير والفضيلة على أوسع نطاق وقمع الشر والرذائل من المجتمعات الإنسانية بكل ما أمكن ، من غير طمع في مال أو جاه أو منصب رسمي أو غير رسمي ، وذلك هو الباعث الحقيقي على إحراز مهنة التعليم والتربية أشمخ مكان ، والوصول إلى أعلى قمة من السيرة المثالية .

وعلى هذا الأساس الطبيعي كانت المناهج التعليمية توضع ، ومع مراعاة البيئة والأجواء الاجتماعية ، والمستويات العقلية والفكرية لدى الشعوب والجماعات ، إلا أن الغرض الحقيقي من التعليم والتربية لم يكن يغيب عن أذهان المعنيين بصوغ المناهج ، وإنما كانت المنهجية هي الميزة البارزة لكل منهج تعليمي ، ولدى جميع الشعوب والجهات المسئولة عن التعليم في دول العالم شرقاً وغرباً ، وبهذا الطريق كانت العلاقات بجميع أنواعها تتوطد بين شعوب العالم ، سياسياً واقتصادياً وثقافياً وحضارياً ، وكانت تتحقق الثقة المتبادلة على المستوى العالمي ، ولم تكن وسائل التعليم والثقافة لإثارة الغرائز المضادة وإشفاء غليل الانتقام في حال ما ، ولا لكي يكون متاعاً يباع في





الأسواق ، وبضاعة تعرض للتسويق .

ولكن الذي يقضى منه العجب ، ولا يستسيغه العقل السليم ، أن إسرائيل المحتلة في الأراضي المقدسة وفي فلسطين بالذات ، اعتمدت مناهج تعليمية لأبنائها وشبابها تثير الكراهية والنفور الشديد في نفوسهم ضد العرب المسلمين ، وهي مثل للعنصرية البغيضة التي قضي عليها بالزوال في عصر العلم والحضارة والإبداع ، ولكن إسرائيل تحتضنها وتضن بها ، وتتظاهر بها في كل مناسبة ، وقد قامت بعض الجهات الموثوق بها باستعراض كامل للمناهج التعليمية الإسرائيلية فأزاحت الستار عن بعض أسرارها الخطيرة ، ومنها : أن كل مولود إسرائيلي يُنفث في إحدى أذنيه أن اليهود هم الشعب المختار في العالم ، ويُلقى في الأذن الأخرى أن العرب هم أرذل خلق في العالم لا يعدون الديدان والخنافس فلابد من قتلهم ؛ وعندما يأتي الطفل إلى المدرسة فيتعلم في الكتب المقررة فيها أن اليهود هم أفضل خلق الله ؛ وأن العرب أرذل وأنجس قوم ليس لهم مكان من العز والشرف ، فمن اللازم أن يُستعبدوا ويؤخذوا كالعبيد ، وكلما تدرج الطفل في الدراسة تُعلمه الكتب المقررة أن العرب هم قطاع الطريق وإرهابيون ، عائشون في الفساد ، فقد أصاب آباؤهم اليهود بأضرار وخسائر لا يمكن تلافيها ، ولذلك فإن الإساءة إليهم نوع من العبادة ، وهكذا : كلما مرت في كتب المناهج كلمة : "العرب" فهي تصفهم بالقراصنة ، وأنهم ليسوا أولاد الحلال وهم متعطشون كابراً عن كابر لدم اليهود .

وبواسطة كتب المناهج يحثون أولادهم على تعلم الفنون الحربية لكي ينتقموا من العرب ، ومن ثم كانت العسكرية مادة لازمة

لكل طالب بعد إتمامه الثانوية ، وبعدها يكون من اللازم أن يتلقى الطلاب والطالبات تربية عسكرية من خلال المدربين في الجنود الإسرائيليين ، وقد نشرت صحيفة : **"انترناشيونال هيرالد تريبون"** الصادرة من بريطانيا ، في عددها ١٨/من ديسمبر ٢٠٠٤م ، تقريراً استعراضياً لمناهج إسرائيل التعليمية ، يؤكد أن المناهج التعليمية الإسرائيلية خطيرة للغاية .

لقد قام الصحفي المسلم الباكستاني المعروف **"قدرة الله شهاب"** بجولة لإسرائيل متزيئاً بزي غير مسلم ، بواسطة منظمة يونيسيف التابعة للأمم المتحدة ، ونجح في الحصول على كتب المناهج الإسرائيلية التي تحتوي على مواد مضادة ، ضد العرب والمسلمين ، وقدمها إلى المسئولين عن الأمم المتحدة ولكنها وقعت فريسة الإهمال واللامبالاة لم تتمخض بشئ ، وأنّى تجد المشكلات الإنسانية التي لها علاقة بالمجتمع العربي والإسلامي اعتناءً بعد ما تقرر دولياً بأن مساعد الأمين العام للأمم المتحدة يكون إسرائيلياً بصورة دائمة ، ويُدعى بوكيل الأمين العام .

وهل يجهل أحد من إخواننا العرب والمسلمين تلك الغارة الشعواء التي تُشن على مناهج المدارس والجامعات الإسلامية ، في الدول الإسلامية ودول الأقليات المسلمة ، ويؤمر بإدخال تعديلات فيها وفق متطلبات العصر ، عبثاً بكرامة الأمة ، وسخرية من الدين ، واستهزاءً بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وهي من الجهالات التي قال عنها الشاعر العربي القديم :

ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا





# الملك فيصل وموريس بوكاي

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الرياض)

الشيخ الدكتور : محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله عالم من علماء المغرب ، ومن الدعاة إلى الله في بلاد الغرب ، وحقّق الله على يديه الخير الكثير ، يجيد أكثر من خمس لغات عالمية ، وبينه وبين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله صلة راسخة ، ومحبة في الله ومن أجل دين الله والدعوة إليه .

قابلته في آخر حياته ، وقد تجاوز عمره التسعين ، وحادثني في موضوعات شتّى ، وكان يترحّم دائماً على الملك عبد العزيز وعلى الملك فيصل رحمهما الله .. ويرى أن لهما مناقب في سبيل الإسلام ، تذكر لتحمد وتشكر .. وأفاض فيما يعرف من ذلك .. وقال عن الملك فيصل : إن من أبرز مناقبه ، أن كان بهدوئه سبباً في إسلام الطبيب الجرّاح الشهير الفرنسي ، موريس بوكاي ، الذي ألّف كتباً بيّن فيها أن القرآن الكريم ، هو الكتاب الوحيد الذي يستطيع المثقف ثقافة علمية عصرية ، أن يعتقد أنه حقّ منزل من الله تعالى ، ليس فيه حرف زائد ولا ناقص .

وكان هذا الكتاب الذي لقي رواجاً عالمياً ، وأحدث اهتماماً من المفكرين الغربيين بعد صدوره ، واسمه : التوراة والإنجيل والقرآن في نظر العلم العصريّ ، هو مدخل حديثي مع فضيلة الشيخ الهلالي ، ليفيض في حديثه عن الملك فيصل ، وليوضّح أنه السبب ، بعد توفيق الله لإسلام موريس بوكاي ..

وقد قال عن الملك فيصل رحمه الله ، إنني كلّما سئلت عن موريس بوكاي ، وعن كتبه التي ترجمت لأكثر من اثنتي عشرة لغة ،

أجد نفسي مرتبطاً بالحديث عن مكانة الملك فيصل، وعن اهتمامه بالإسلام، وما خصّ الله ذلك الرجل من الذّكاء، الذي كان سبباً في انقلاب الدكتور موريس بوكاي من عدوّ لدود للنبي الكريم محمد ﷺ، ولدين الله الحقّ، الذي لا لبس فيه، رغم ما يطرح ضده من الشبهات، إلى صديق حميم، يدافع عن النبي الكريم ﷺ وعن القرآن الكريم .. بكل ما عنده من قوّة، وينْفُدُ بحماسة إلى قلوب المفكرين الغربيين، قبل المفكرين في بلاد الإسلام .. وهذا من فضل الله سبحانه، فهو الهادي لمن يشاء من عباده.

بدليل ما أخبرني - والكلام للدكتور الهلالي رحمه الله - به الدكتور موريس بوكاي نفسه عن صدى كتابه هذا وهو واحد من كتبه، بعد ما طبع وترجم، وقبوله في المجتمعات التي طرح فيها: عربية وغربية، مما جعل هيئات علمية وجامعات في أنحاء العلام تطالب موريس بوكاي بإلقاء أحاديث، ومحاضرات في لقاءات ومؤتمرات وجامعات حول ما جاء في كتابه ذلك، ومقارنة ما توصل إليه، بمقارنات علمية وعقلية، وإجابات مقنعة، تبرهن على أن القرآن الكريم، من الله سبحانه وتعالى، وأن ما جاء في القرآن يصدقه الواقع العلمي الذي ارتقى إليه العقل البشريّ.

خاصة وإن نظرات علماء هذا الزمان ومفاهيم العلماء والمفكرين، ترتبط بالحقائق العلمية، والنتائج الموثقة بالبرهان والتجربة وهذا ما يجده المتخصص في القرآن الكريم، بعكس ما في التوراة والإنجيل، حسب مقارنات الدكتور بوكاي العلمية الصادقة بالحقائق العلمية البارزة أمامه، ودلالة ذلك من النصوص الشرعية في القرآن الكريم.

فقلت للدكتور الهلالي: لعلك توضح عن كيفية اللقاء بين موريس بوكاي والملك فيصل رحمه الله، فقال: لقد كنت أذهب كل





عام إلى أوربا وفرنسا خاصة، للدعوة والاتصال بالجاليات العربية والمغربية، وكان الملك فيصل رحمه الله يأتي في بعض السنوات للعلاج .. وكان من بين الأطباء المشهورين الكبار في فرنسا، الذين يعالجونه: موريس بوكاي، الذي أخبرني بأنه يطرح على مرضاه شبهات حول القرآن الكريم، وأنه من وضع محمد، وليس من عند الله، وأنه متناقض.

أضع الشبهات التي أخبرنا بها المستشرقون، حتى اقتنص منهم رجالاً أدخلهم النصرانية، عن عقيلة دينية عندي بأهمية تنصير المسلمين، وصرفهم عن دينهم بما لدينا من شبهات رسخت في أذهاننا منذ الطفولة ونريد تحقيقها بعد ما كبرنا، وفي سفر قدم الملك فيصل للعلاج: فقلت: إن دخول فيصل أو تشكيكه في دينه، أكبر نصر لي وللتبشير كلّه، فجمعت أمري عند ما دخلت عليه غرفته بعد العملية التي أجريتها له .. ورأيت أن الجوّ مهيّأ، لكي أدخل معه في حوار .. لأنني تعوّدت كلما جاءني مريض مسلم محتاج إلى علاج جراحي أعالجه - نظراً لشهرته - وأكثر من يأتيه من المسلمين للعلاج، هم الشخصيات المرموقة، وذات المكانة في بلادهم.

فيقول بوكاي: وكان كل من شفي أقول له: ماذا تقول في القرآن؟ هل هو من الله تعالى، أنزل على محمد، أم هو من كلام محمد؟ نسبه إلى الله افتراء عليه؟ فيجيبني بقوله: هو من الله ومحمد صادق، فأقول له: أنا اعتقد أنه ليس من الله، وأن محمداً ليس صادقاً، فيسكت ومضيت على ذلك زمناً، حتى جاءني الملك فيصل بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية، فعالجته علاجاً جراحياً حتى شفي، فألقيت عليه السؤال المتقدم ذكره، والدكتور الهلالي في هذا ينقل كلام بوكاي بعد مقابلته بلسانه، فأجابني بهدوئه قائلاً: إن القرآن كلام الله حقّ، وأن محمداً رسول الله ﷺ صادق ولا شكّ في

ذلك ، فقلت له : أنا لا أعتقد صدقه ، فقال لي الملك فيصل : هل قرأت القرآن ؟ فقلت : نعم قرأته مراراً وتأملته ، فقال لي : هل قرأته بلغته أم بغير لغته ؟ أيْ بالترجمة ، فقلت : أنا ما قرأته بلغته ، بل قرأته بالترجمة فقط ، فقال لي : إذن أنت تقلّد المترجم ، والمقلّد لا علم له ، إذْ لم يطّلع على الحقيقة ، لكنه أخبر بشئ فصدّقه ، والمترجم ليس معصوماً من الخطأ أو التحريف عمداً .

فعاهِدْني على أن تتعلم اللغة العربية ، ثم اقرأ القرآن بها ، وأنا أرجو أن يتبدّل اعتقادك هذا الخاطئ .

قال بوكاي : فتعجّبت من جوابه ، فقلت له : سألْتُ كثيراً قبلك من المسلمين ، فلم أجد الجواب إلا عندك ، و وضعت يدي في يده ، وعاهدته على أن لا أتكلم في القرآن ، ولا في محمد إلا إذا تعلمت اللغة العربية ، ثم أقرأ القرآن بلغته ، وأمعن النظر فيه ، حتى تظهر لي النتيجة بالتصديق أو بالتكذيب ، قال بوكاي : فذهبت من يومي ذلك إلى الجامعة الكبرى بباريس ، إلى قسم اللغة العربية ، واتّفقْتُ مع أستاذ بالأجرة أن يأتيني كل يوم إلى بيتي ، لتعليمي العربية ساعة واحدة كل يوم حتى يوم الأحد الذي هو يوم الراحة ، ومضيت على هذا سنتين لم تفتني ساعة واحدة ، فتلقّيت منه ٧٣٠ساعة كل ساعة درس ، وقرأت القرآن بإمعان و وجدته هو الكتاب الوحيد المثقف بالعلوم العصرية ، ومن يؤمن به يدرك أنه منزل من الله لا يزيد ولا ينقص ، أما التوراة والأناجيل ففيها كذب كثير لا يصدّقها العالم فأسلمت ولله الحمد .

♦ **الشريعة المحمدية :**

ذكر العاملي في كتابه الكشكول : أن الشيخ برهان الدين الموصلي ، وهو رجل عالم صالح ورع ، قال : توجهنا من مصر إلى مكة





المعظمة ، نريد الحج ، فلما كنّا في أثناء الطريق ، نزلنا منزلاً ، وخرج علينا ثعبان ، فتبادر الناس لقتله ، وسبقهم إليه ابن عمي فقتله ، فاختطف ابن عمي ، ونحن ننظره ونرى سعيه ، ولا نرى الجنيّ ، فتبادر الناس على الخيل والركاب ، يريدون ردّه فلم يقدروا على ذلك ، بل راح سعياً وهم ينظرون إليه .

فحصل لنا من ذلك أمر عظيم ، فلمّا كان آخر النهار ، فإذا به وعليه السكينة والوقار ، فتلقّيناه وسألناه ، ما بالك ؟ فقال لنا : ما هو إلا أن قتلت هذا الثعبان ، الذي رأيتموني ، فصنع بي كما رأيتم ، وإذا أنا بين قوم من الجنّ ، يقول بعضهم : قتلت أبي ، وبعضهم يقول ، قتلت أخي ، وبعضهم يقول : قتلت ابن عمي ، فتكاثروا عليّ ، وإذا برجل لصق بي ، وقال لي : كُلْ : أنا بالله وبالشريعة الإسلامية المحمدية.

فأشار إليّ وإليهم أن سيروا إلى الشرع ، فسرنا حتى وصلنا إلى شيخ كبير، على معطبّة ، فلمّا صرنا بين يديه قال : خلّوا سبيله وادّعوا عليه.

فقال الأولاد : ندعى عليه أنه قتل أبانا ، فقال لي القاضي : أحقّ ما يقولونه ؟ قلت : حاشا الله ، يا مولاي ، إنما نحن وفد بيت الله الحرام ، نزلنا هذا المنزل ، فخرج علينا ثعبان ، فبادر الناس إلى قتله ، وأنا من جملتهم ، فضربته فقتلته ، ورسول الله ﷺ يقول : ثلاث يقتلن في الحل والحرم : ومنهن الحيّة فلمّا أن سمع الشيخ مقالتي قال : خلّوا سبيله ، سمعت النبي الكريم ﷺ ، ببطن نخلة ، وهو يقول : من تزيّا بغير زيّه ، فقُتِل فلادية له ، ولاقَوَدْ .

ردّوه إلى مأمنه ، قال : فبادروا وأتوا بي من مكانهم ، إلى أن أوَوْا بي إلى الركب ، فهذه قصتي والحمد لله رب العالمين .

فتعجّب الناس من ذلك غاية العجب .. والله أعلم .

(الكشكول : ج/١ ، ص/٤١٦)

# آثار المعاصي على الفرد والمجتمع

بقلم : سعادة الشيخ إبراهيم عبد الله المزروعي
(رئيس العلاقات العامة - مؤسسة زايد الخيرية)

الحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

إن هذا الموضوع يبين خطر المعاصي على العبد في هذه الحياة وما بعدها وأنها سبب لهلاكه وضلاله وبُعده عن عفو ربه وطاعته وسبب لموالاته لإبليس وأعوانه ، وبترك المعاصي والبعد عنها وفعل الصالحات والطاعات يكون الإنسان من أولياء الله وحزبه المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وما للمعاصي من أخطارٍ وعواقبَ جسامٍ أحببتُ أن أذكّر نفسي وإخواني بما يجب من البعد عن الآثام كبيرها وصغيرها حتى تحصل النجاةُ من عواقبها ، قال تعالى : ﴿ **وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ مُّسْتَطَرٌ** ﴾ (القمر/٥٣) .

يقول ابن المعتز :

خلِّ الذنوبَ صغيرها
و كبيرها ذاك التُّقى
و اصنع كماشٍ فوقَ
أرضِ الشوك يحذَرُ ما يرى
لا تحقرن صغيرةً
إنَّ الجبال من الحصى





فما هو تعريف المعاصي ؟ وما هي أنواعها ؟ وأسباب الوقوع فيها ؟ وما هي آثار المعاصي على الفرد والمجتمع في الدنيا ؟ وما هي آثارُ وعقوبات المعاصي في الآخرة ؟ في القبر ؛ وفي يوم القيامةِ ؛ وفي النَّار ؟ وكيف الوقاية والعلاجُ من المعاصي ؟

➢ تعريف المعاصي وأنواعها وأسباب الوقوع فيها :

المعاصي من العصيان وهو خلاف الطاعة ، عصى العبدُ ربّه إذا خالف أمرهُ ... (اللسان : ج/٤ ، ص/٢٩٨١) .

والمعاصي شرعاً : ترك المأموراتِ وفعلُ المحظورات ، أو ترك ما أوجب اللهُ ورسوله وارتكابُ ما نهى الله عنه أو رسولهُ من الأقوال و الأعمال الظاهرة أو الباطنة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَّعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ * فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَداً** ﴾ (الجن/٢٣) وقد جاء معنى العصيان بألفاظٍ كثيرةٍ في النصوص منها الذنبُ والخطيئة والسيئة والإثمُ والفسوقُ والفسادُ وغيرها ، والمعاصي في بعض الأوقات أعظم منها في وقتٍ آخر كالأشهر الحرم وغيرها ، والمعاصي في بعض الأماكن أعظمُ منها في مكان آخر كالحَرَم مثلاً .

• **والمعاصي تقسم إلى قسمين ؛ كبائر وصغائر :**

قال تعالى : ﴿ **إِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** ﴾ (النساء/٣١) ، وقال ﷺ : "**الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضان مكفرات لما بينهنَّ ما لم تُغشَ الكبائر**" (مسلم/٢٣٣) ، قال ابن القيم : (وقد دلّ القرآن والسنة وإجماعُ الصحابة والتابعين بعدهم والأمة ، على أنّ الذنوب كبائر وصغائرُ) (الجواب الكافي : ص/١٣٤) .

* **أمّا تعريف الكبيرة :**

فخلاصة كلام أهل العلم أنها كلّ معصيةٍ دلّ الدليلُ على

توكيدِ التحريم وتغليظهِ سواء توُعّد عليها بلعنٍ أو غضبٍ أو نارٍ أو عذابٍ أو حدٍ أو غير ذلك .

* **أما تعريف الصغيرة :**

فهي خلاف الكبائر مما نهى عنه الشرعُ ولم يقترن به وعيدٌ أو لعنٌ أو غير ذلك .

فما خرج عن تعريف أو حدٍّ أقل الكبائر فهي الصغائر ، مثل النظر إلى النساء والخروج من المسجد بعد الآذان وغيرها ، والصغيرة مع الإصرار عليها تصيرُ كبيرة لأنه جاء الوعيد بالويل للمصرّين عليها وهم يعلمون ، كذلك صح عن ابن عباس قوله : (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار) (ابن جرير الطبري - فتح الباري : ج/١٢ ، ص/١٨٣) ، وقوله ﷺ : **"إيّاكم ومحقّرات الذنوب ، فإنهنّ يجتمعنَ على الرجل حتى يُهلِكْنَهُ ..."** (صحيح البخاري/٢٦٨٧) **فالصغائرُ قد تعظمُ** وتصبح كبائر مع الإصرار والمداومةِ عليها أو الفرحِ بفعلها أو الافتخار بها ، أو استصغارها و احتقارها و كذلك إذا فعلها من يقتدي به .

- **وأما أسباب الوقوع في المعاصي ؛ فمنها :**

١- ضعف الإيمان ويدخل فيه ضعف اليقين بالله تعالى وضعف الخوف منه وضعف مراقبته وغيرها .

٢- الشهوات والشبهات : وهما فتنتان تنشآن من اتّباع الهوى وتقديم الرأي على الشرع ، فتنة الشهوات التي يرغبها البشر كفتنة النساء والمال والأولاد وغيرها ، وفتنة الشبهات بالاتباع للهوى وقلة الفقه في الدين ، قال ابن القيم : (وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد وتارة من نقل كاذب وتارة من حقّ ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به وتارةً من غرضٍ فاسد وهوى متّبع ، فهي من عمى في البصيرة





وفسادٍ في الإرادة) (إغاثة اللهفان : ج/٢ ، ص/١٦٦) .

٣- الشيطان الذي يبغّضُ إلى الناس كلّ الطاعات والعبادات ، ويحبّبُ إليهم كلّ المعاصي ، كما في الحديث : **"إنّ الشيطان يحضر أحدكم عند كلّ شيئٍ من شأنه ..."** (مسلم/٢٠٣٣) .

* **وأما الوقاية والعلاجُ من المعاصي ؛ فبالأمور التالية :**

١- تقوى الله تعالى : وهي فعل الطاعات والصالحات واجتناب المحرمات والذنوب ، وإنّ من تقوى الله أن يصحح المسلم معتقده وأن يعبد الله على بصيرةٍ وإخلاص وسُنّةٍ .

٢- أداء الفرائض والإكثار من النوافل : قال تعالى في الحديث القدسي : [وما تقرّب إليّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ...] (البخاري - فتح : ج/١١ ، ص/٣٤٠) .

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : والمعروف هو كلّ ما أمر به الشرعُ أو أقرّه ، والمنكر هو كل ما نهى عنه الشرعُ أو خالفه ، والقيام بهذا الواجب يقلّل المعاصي والمنكرات في المجتمع .

٤- اتّخاذ القدوة الصالحة والرفقة الطيّبة والصاحب الصالح فإنهم يعينون على الخير .

٥- التوبة من الذنوب والمعاصي : والتوبة هي الندمُ على فعلِ المعصية ، والإقلاع عنها ، والعزم على أن لا يعودَ إليها ، وإذا تعلّقت بحق آدمي فيجب التحللُ منه ، والتوبة فضائلها كثيرةً منها فرحُ الله تعالى بتوبة عبده ، وكذلك تبديل السيئات حسنات وكذلك دخول الجنّة ، وغير ذلك من الفضائل .

- **أثر المعاصي في الدنيا والآخرة :**

إنّ للمعاصي آثاراً كثيرةً على مرتكبها أو على أسرته ومجتمعه

أو أمّته أو على الأرض والسماء والبحر والدوابّ والطير وغيرها، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسُ ﴾ (الروم/٤١)، وقال رسول الله ﷺ: "... العبدُ الفاجرُ يستريح منه العبادُ والبلادُ والشّجرُ والدوابُّ" (متفق عليه - فتح: ج/١١، ص/٣٦٢، مسلم/٩٥٠).

* وللحديث عن آثار المعاصي لابد من تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أ- آثار المعاصي على الفرد في الدنيا.

ب- آثار المعاصي على المجتمع.

ج- آثار المعاصي على العبد في الآخرة (في قبره ويوم القيامة وفي النار).

➢ القسم الأول - آثار المعاصي على الفرد في الدنيا؛ وهذه بعضها:

١- أنها تفسدُ القلبَ: فيضعف فيه تعظيم الربّ ﷻ فلا يخاف من الله تعالى ولا يراقبه، قال ابن القيم: (إنّ عظمة الله تعالى في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته التي تحول بينه وبين الذنوب) (الجواب الكافي: ص/٧٤) وكذلك فإن الذنوب تُذهب حياة القلب وغيرته، وفي الحديث: "... إذا لم تستحي فاصنع ما شئت" (خ/٣٤٨٤، فتح: ج/٦، ص/٥١٥) وكذلك فإن المعاصي تنكّسُ القلب وتزيغه فيصبح القبيحُ لديه حسناً، والحسن قبيحاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى يصدق فيه قوله تعالى: ﴿ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ * فَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ ﴾ (التوبة/٩٣) كما أن الذنوب والمعاصي تورث الوحشة في قلب العاصي وضيق الصدر فيشعر بهذه الوحشة من في قلبه حياة وإيمان، وحشة بين العاصي وخالقه وبينه وبين الناس بل بينه وبين نفسه، أمّا من مات قلبه فإنه قد لا يحس بها.

وكذلك فإن المعاصي توهن القلب وتظلمه فيشعر في قرارة نفسه بظلام بعكس الطائع، قال ابن المبارك:





رأيت الذنوب تميت القلوب
و قد يورث الذل إدمانها
و ترك الذنوب حياة القلوب
و خير لنفسك عصيانها

٢- ومن آثار المعاصي على الفرد في الدنيا: العقوبات الشرعية وهي الحدود والكفّارات والتعزيرات:

والحدود مثل حد الزنا وحد الخمر وحد القذف، وأما الكفارات فمنها كفارة المُجامع زوجته في نهار رمضان وكذلك كفارة الظهار، وأما التعزيرات فهي السجن والإهانة والجلد والضرب والقتل أحياناً.

٣- العقوبات القدرية: وهي ما يصيب الإنسان في دينه وأو دنياه أو كليهما من الفتن والمحن والابتلاء بسائر المصائب على اختلاف أشكالها بسبب المعاصي؛ قال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُوْنَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ ﴾ (السجدة/٢١)، قال المفسرون: (يعني العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأقسامها وآفاتها ...) (ابن كثير: ج/٣، ص/٤٦٢) وهذه العقوبات للمسلم إما لرفع الدرجات أو لتكفير السيئات أو عقوبات على ظلمه، وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ * فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ * وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ ﴾ (الشورى/٣٠).

٤- ومن آثار المعاصي على الفرد في الدنيا: قال ابن عباس: (... إن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب، و وهناً في البدن، ونقصاناً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق).

➢ القسم الثاني - آثار المعاصي على المجتمع:

كم أهلكت الذنوب من أمم ماضية وشعوب كانت قائمة، فهل ترى لهم من باقية، قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ

بَعْدِ نُوحٍ * وَكَفَى بربِّكَ بذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيْراً بَصِيْراً ﴾ (الإسراء/١٧) ، فأين قوم نوح وأين قوم ثمود وقوم عاد وقوم لوط ، وهكذا باقي الأمم السابقة ، قال تعالى : ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ * فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً * وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ * وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهُمُ الأَرْضَ * وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا ... ﴾ (العنكبوت/٤٠) .

*** وللذنوب والمعاصي عقوبات على المجتمعات منها :**

١- أنها تزيل النعم بمختلف أنواعها ، وتحل النقم والمحن والفتن مكانها :

= **ومن هذه النعم نعمة الإيمان** : فلا يزال المجتمع يفعل الآثام والذنوب حتى يضعف الإيمان وتتغير القلوب فتتغير الأعمال ويلتحق المجتمع بركب الفجار .

= ومن النعم التي تزول بالمعاصي أو تنقص نعمة المال والرزق ، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً * يَأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ * فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ * فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴾ (النحل/١١٢) .

وما أحسن قول القائل :

إذا كنت في نعمة فارعها
فإن المعاصي تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النقم

= ومن النعم التي تزيلها الذنوب : نعمة الأمن في الأوطان ، قال تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴾ (النحل/١١٢) وما يحصل في هذه الأيام من الحروب الطاحنة التي تزيل الأمن وتجعل الناس يعيشون في خوف ، كل ذلك بأسباب المعاصي





والخطايا .

= **ومن المعاصي التي تزيلها الذنوب** : نعمة العافية والصحة في الأبدان : فالطاعون وسائر الأمراض عقاب وعذاب من الله بسبب ما اكتسب الناس من الإثم ، في الصحيحين عن أسامة ؛ قال رسول الله ﷺ : **"إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم ، وقد بقي بعد في الأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى ..."** (ح/٦٠ ، كتاب الأنبياء/مسلم : ٢٢١٨) .

= وفي حديث ابن عمر مرفوعاً : **"... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ..."** (ج هـ ك السلسلة الصحيحة : ج/١ ، ص/٦٧ ، صحيح الجامع) .

٢- **ومن آثار الذنوب على المجتمعات** : نزع البركة من الأموال والأولاد والأرزاق والأجساد .

ومنها : عدم استجابة دعاء المسلمين لأنفسهم .

ومنها : منع القطر من السماء ، وجور السلطان عليهم وتسليط العدو عليهم فيأخذ بعض ما في أيديهم ، عن ابن عمر قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ ؛ فقال : **"يا معشر المهاجرين ...خمس إذا أبليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولو لا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله ،**

إلا جعل الله بأسهم بينهم" (ج هـ ك الصحيحة : ج/١، ص/٦٧، وصحيح الجامع) .

٣- بل إن آثار الذنوب في المجتمعات تتعدى البشر إلى سائر المخلوقات :

قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (الروم/٤١) ، وقال تعالى : ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوْا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (فاطر/٤٥) ، وقال ابن مسعود : (يريد جميع الحيوانات مما دب) ، وقال قتادة : ( وقد فعل ذلك زمن نوح عليه السلام) (القرطبي : ٣٦١/٢٨) ، وقال أبو هريرة : (والذي نفسي بيده إن الحبارى لتموت هزلاً في وكرها بظلم الظالم) (القرطبي : ٣٦١/٢٨) .

= وقال ﷺ : **"وإن العبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب"** (مسلم/٩٥٠ ، ج/٢ ، ص/٦٥٦) ، وقال ﷺ : **"نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم"** (أحمد والترمذي - صحيح البخاري/٦٩٥) .

**٤- من آثار الذنوب على المجتمعات :**

كثرة الزلازل حيث يكثر الفساد وتظهر الفتن وكذلك الريح المدمرة والأعاصير الشديدة والسيول العارمة التي تدمر البلاد ، والفيضانات التي تغرق القرى والمدن ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ * فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ ﴾ (الشورى/٣٠) .

➢ **القسم الثالث - آثار المعاصي على العبد في الآخرة :**

الدور ثلاث : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، والإنسان يمر بثلاث مراحل هي : ١- القبر وما يتعلق به ، ٢- اليوم الآخر (يوم القيامة) ، ٣- الجنة والنار .

وسيكون الكلام عن هذه الأقسام (المراحل) الثلاث : (القبر - يوم القيامة - النار) وآثار المعاصي فيها .





*** أولاً القبر وآثار المعصية على أهله :**

عذاب القبر ثبت في النصوص المتواترة ومنها :

- قال رسول الله ﷺ : **"إن هذه الأمة تبتلى في قبورها"** (مسلم/٢٨٦٧) ، وقال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَّعَشِيّاً * وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ * أَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب ﴾ (غافر/٤٦) ، وقال ابن عباس : (مر النبي الكريم ﷺ على قبرين ؛ فقال : إنهما ليعذبان) (متفق عليه - فتح : ج/٣ ، ص/٢٤٢ ، مسلم/٢٩٢) .

- قال ابن تيمية : (إن مذهب السلف أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ...) (الترمذي : ج/٤ ، ص/٢٨٤) .

*** أما عقوبات المعاصي في القبر :**

فمن الذنوب التي يبتلي أصحابها فيه ما يلي :

- النميمة وعدم التستر عن البول : ودليله حديث ابن عباس الذي مر معنا وفيه : (أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ...) (متفق عليه) .

- الذي يجر ثوبه خيلاء : عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **"بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة"** (البخاري/٥٧٩٠ ، ج/١٠ ، ص/٢٥٨) .

- ومن المعاصي التي يعذب صاحبها في قبره : إذا أوصى أهله بالنياحة عليه أو علم أنهم سينوحون عليه ثم لم ينههم : في الصحيحين من حديث ابن عمر رفعه : (الميت يعذب في قبره بما نيح عليه) (فتح : ج/٣ ، ص/١٦١ ، مسلم : ج/٢ ، ص/٦٣٩) ، قال ابن المبارك : (إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئاً من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء) (أحكام الجنائز : ص/٢٩) .

- ومن المعاصي التي يعذب أصحابها في القبر : الشرك بالله

والنفاق والنوم عن الصلاة المكتوبة والكذب، والزنا وأكل الربا والغلول وغيرها، وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة.

*** ثانياً - آثار المعاصي وعقوبتها يوم القيامة:**

ومن المعاصي التي يعاقب أصحابها يوم القيامة:

١- **الظلم**: قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُوْنَ * إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيْهِ الأَبْصَار** ﴾ (إبراهيم/٤٢) ولذلك حثنا رسول الله على المبادرة إلى التوبة ورد المظالم إلى العباد: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**من كانت له مظلمة لأخيه من عرض أو شئ فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ...**" (البخاري - فتح: ج/٥، ص/١٠١، كذلك حديث المفلس عند مسلم/٢٥٨١).

٢- **الرياء**: في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إنّ أول الناس يقضي يوم القيامة عليهم ... وذكر الشهيد والعالم والمتصدق**" (الحديث)، فلابد من الإخلاص في جميع الأعمال.

٣- **التصوير**: في حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "**من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله**" (متفق عليه - فتح: ج/١٠، ص/٣٦٧، مسلم: ج/٣، ص/١٦٦٧).

٤- **منع الزكاة**: مانع زكاة الذهب والفضة تصفح له صفائح من نار فيحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبيه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وكذلك مانع زكاة الإبل والبقر والغنم ... في حديث رواه مسلم/٩٨٧ وغيره.

٥- **التكبر والخيلاء**: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء**" (متفق عليه - فتح: ج/١٠، ص/٢١٦، مسلم/٢٠٨٥).





٦- **المن وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب**: عن أبي ذر عن النبي الكريم ﷺ قال: "**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**، قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: **المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**" (رواه مسلم/١٠٦، شرح النووي: ج/٢، ص/١١٤).

٧- **ومن المعاصي التي يعذب صاحبها يوم القيامة**: عقوق الوالدين، والتشبه بالنساء وتشبه النساء بالرجال والدياثة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجل، والديوث ...**" (أحمد والنسائي - الصحيحة/٦٧٤، وصحيح الجامع/٣٠٦٦).

٨- **النياحة**: عن أبي مالك الأشعري عن النبي الكريم ﷺ قال: "**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**" (مسلم/٩٣٤، ج/٢، ص/٦٤٤).

- وغيرها من المعاصي التي يعاقب أصحابها إذا لم يتوبوا إلى الله ولم يتداركهم الله برحمته.

*** ثالثاً - آثار وعقوبات المعاصي على أهلها في النار:**

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا! قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَاراً وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَاد** ﴾ (التحريم/٦)، قال تعالى: ﴿ **إِذَا رَأَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَّعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظاً وَّزَفِيْراً** ﴾ (الفرقان/١٢).

*** أما المعاصي التي يعاقب أصحابها في النار؛ فمنها:**

- الشرك بالله والنفاق والاستهزاء بالله وآياته ورسوله وشرعه أو أحدها وترك الصلاة أو التهاون فيها.

- قتل النفس المؤمنة بغير حق، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَّقْتُلْ**

مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ﴾ (النساء/٩٣) .

- أكل الربا : قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (البقرة/٢٧٥) .

- الكلام بما يسخط الله ... في الحديث : **"إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم"** (رواه البخاري - فتح : ج/١١ ، ص/٣٠٨) .

- المرأة تكثر اللعن وتكفر العشير : في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي الكريم ﷺ قال : **"يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار ، فقالت امرأة منهن جزلة : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟ قال : تكثرن اللعن تكفرن العشير ..."** (مسلم/٧٩ ، ج/١ ، ص/٨٦) .

- قال رسول الله ﷺ : **"صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها"** (مسلم/٢٠٢٨ ، ٢١٢٨ ، ج/٣ ، ص/١٦٨٠) .

إلى غير ذلك من العقوبات التي يعذب أهلها عليها في النار .

***

**هذه بعض آثار المعاصي التي على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة**
**فعلينا بالتوبة إلى الله ﷻ من جميع الذنوب والمعاصي**
**وأسأل الله لي ولكم حسن الخاتمة**
**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

***





# بيع الأعضاء البشرية في ميزان الشريعة الإسلامية

بقلم : ب.م. مفيض الرحمن الأزهري
(المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية لميتاغونغ - بنغلاديش)

◆ **تمهيد في تحديد مجال البحث وخطته :**

غاية هذا البحث هي التوصل إلى معرفة الحكم الشرعي للبيع الذي يرد على عضو من أعضاء الإنسان .

والحكم على بيع من البيوع من حيث الانعقاد وعدمه ، ومن حيث الصحة والبطلان ، ومن حيث الحل والحرمة يتوقف على مدى توافر الشروط التي يتطلبها الشرع في البيع ، والتي استنبطها الفقهاء المسلمون من النصوص والقواعد الشرعية .

وشروط البيع كثيرة ، منها ما يتعلق بطرفي العقد (البائع والمشتري) ، ومنها ما يتعلق بركن (الإيجاب والقبول) ، ومنها ما يتعلق بالمعقود عليه ، وهو المبيع .

وليس مجال البحث في هذه الشروط كلها ، فسوف نستبعد منه كل شرط يتصور تحققه في بيع الأعضاء الآدمية بلا خلاف ؛ إذ لا حاجة للبحث في شروط الطرفين جميعاً ، ولا في شروط الركن ، ولا من الشروط التي تشترط في المعقود عليه ، مثل : شرط الوجود ، وشرط المعلومية ، وشرط القدرة على التسليم ، وشرط الخلو من الشروط الفاسدة ، فإن جميع هذه الشروط يمكن تحققها في بيع الأعضاء الآدمية بلا خلاف .

غير أن الشرط الذي ينبغي أن يدور معظم البحث حوله ،

ويستحوذ على معظم النقاش ، هو ما اشترطه الفقهاء لانعقاد البيع ، وصحته وترتب آثاره عليه ، ولم يخالف أحد منهم في ذلك ، وإن اختلفوا في تطبيقاته .

وهذا يقتضي البحث في معنى هذا الشرط من جهة ، وفي التطبيق الفقهي القديم له على بيع أجزاء الآدمي من جهة أخرى .

وهنالك أمر آخر ، لا علاقة له بشروط البيع ، ولكن لا ينبغي إغفاله في معرض البحث عن حكم بيع الأعضاء الآدمية ، وهو أن هذا البيع - في الغالب - لا يتم إلا بضرر يلحق البائع في جسده ، فهل يجوز شرعاً للإنسان أن يقبل إيقاع الضرر في جسده ليحصل على مقابل مادي أو غير مادي ؟

هذه هي المسائل التي يدور حولها البحث ، وسنتناولها - إن شاء الله تعالى - في أربعة مباحث ، وخاتمة ، وهي :

**المبحث الأول** : معنى شرط المالية والتقوم عند الفقهاء .

**المبحث الثاني** : تطبيقات الفقهاء لهذا الشرط على بيع أجزاء الآدمي .

**المبحث الثالث** : مناقشة أقوال الفقهاء في ضوء الإنجازات الطبية المعاصرة .

**المبحث الرابع** : مدى التعارض بين بيع الأعضاء ومبدأ تحريم الإضرار بالجسد .

**الخاتمة** : في نتيجة البحث .

♦ **المبحث الأول - معنى المالية والتقوم :**

عرف ابن قدامة البيع : بأنه (مبادلة مال بمال تمليكاً وتملكاً) (١).

(١) المغني والشرح الكبير : ج/٤ ، ص/٢ .





وعرفه صاحب الدر بقوله : (البيع شرعاً : هو مبادلة شئ مرغوب فيه بمثله) ، وفسره ابن عابدين : بأن الشئ المرغوب فيه هو ما من شأنه أن ترغب إليه النفس ، وهو المال (٢) .

واتفق الفقهاء على : أنه يشترط في المبيع : أن يكون مالاً متقوماً ، ولم يختلفوا في هذا الشرط ، ولكن اختلفت أساليبهم في التعبير عنه ، ويمكن تصنيفهم في ذلك إلى ثلاثة اتجاهات :

**الاتجاه الأول** : وعبر أصحابه عن هذا الشرط بما تقدم ، وميزوا بين مفهوم المالية ومفهوم التقوم ، فجعلوا المفهوم الأول أمراً عائداً إلى الاعتبار الإنساني .

وجعلوا مفهوم التقوم أمراً عائداً إلى الاعتبار الشرعي ، فالمال عند أصحاب هذا الاتجاه كل موجود يميل إليه طبع الإنسان ، والمتقوم كل مال أباح الشرع الانتفاع به ، فالمالية عند هؤلاء شرط في التقوم ، وليس العكس ؛ فالخمر مال عندهم ، ولكنه ليس متقوماً ، والميتة عندهم ليست مالاً وليست متقومةً .

ومن تعريفاتهم للمال قول بعضهم : (هو ما يميل إليه طبع الإنسان ، ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة) ، وقول بعضهم : (هو ما يميل إليه الطبع ، ويجري فيه البذل والمنع) ، وقول آخرين : (المال اسم لغير الآدمي مما خلق لمصالح الآدمي ، وأمكن إحرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار) (٣) .

(٢) حاشية ابن عابدين : ج/٤ ، ص/٥ .

(٣) انظر : المدخل إلى نظرية الالتزام العامة : الشيخ مصطفى الزرقا : ج/٢ ، ص/١٢٨ - ١٣٠ ، وحاشية ابن عابدين : ج/٤ ، ص/١٦٢،٥ .

**الاتجاه الثاني** : وهو الاتجاه الذي اكتفى أصحابه في التعبير عن هذا الشرط بأن يكون المبيع مالاً ، ولم يذكروا التقوم ، وليس إغفالهم لذكر التقوم لأنهم لا يشترطونه في المبيع ، ولكن لأنهم يرون : أن مفهوم المالية يتضمن معنى التقوم .

فالمال عندهم كل شئ منتفع به حقيقة ، ومباح الانتفاع به شرعاً في غير حالات الضرورة ، فلا يسمى مالاً ما ليس فيه نفع للإنسان ، ولا يسمى مالاً ما فيه نفع حرمه الشارع ، وإن أباحه في حالة الضرورة (٤) .

**الاتجاه الثالث** : لم يعبر أصحاب هذا الاتجاه عن الشرط المذكور بالمالية ولا بالتقوم ، ولكنهم اشترطوا في المبيع : أن يكون شيئاً طاهراً ، منتفعاً به انتفاعاً شرعياً حالاً أو مالاً ، فاكتفوا بذكر عناصر المالية عند أصحاب الاتجاه الثاني ، ولم يكترثوا بإطلاق اسم المال عليها ، وهو اختلاف شكلي كما يرى (٥) .

ومن مجموع ما تقدم : يتبين لنا : أن وصف المالية والتقوم في المبيع عند الفقهاء لا يتحقق إلا بتوافر الشروط الآتية :

١- أن يكون شيئاً منتفعاً به في الواقع ، أي يستطيع الإنسان أن ينتفع به في وجه من وجوه مصالحه ، كالأكل والشرب واللبس والتزين والتنقل والتداوي وغير ذلك ، ونفع كل شئ بحسب طبيعة خلقته ، يقول قليوبي : (ولا يخفى أن نفع كل شئ بحسبه ، فنفع العلق

(٤) بدائع الصنائع - للكاساني : ج/٥ ، ص/١٤٣ .

(٥) الفروق وتهذيب الفروق : ج/٣ ، ص/٢٣٨-٢٣٩ ، والمغني والشرح الكبير : ج/٤ ، ص/٧ .





بامتصاص الدم ، ونفع الطاووس بالاستمتاع برؤية لونه ، ونفع العندليب باستماع صوته ، و نفع الهر بصيد الفأر ، و القرد بالتعليم ..) (٦) .

وأما الأشياء التي لا ينتفع بها ، ولا تقضى بها أية مصلحة من مصالح الإنسان ، فلا يجوز بيعها قولاً واحداً ، ومن الطبيعي أن يلحق بهذه الأشياء ما له نفع في حقيقة الأمر ، ولكن الإنسان لم يكتشف هذا النفع .

٢- أن يكون الشرع قد أباح الانتفاع به في وجه من وجوه الانتفاع لغير ضرورة .

ولا يشترط لتحقق ذلك : أن يكون الشرع قد أباح الانتفاع به في كل وجوه الانتفاع التي يصلح لها بحسب خلقته ، ولكن يكفي أن يكون قد أباح الانتفاع به في وجه واحد ، كالكلب أباح الانتفاع به للصيد والحراسة ، ولم يبح الانتفاع به للأكل أو الزينة أو غير ذلك ، ولكن لا يكفي لتحقق هذا الشرط أن يكون الشرع أباح الانتفاع به في حالة الاضطرار ، كالخمر والميتة (٧) .

**ومن مقتضيات هذا الشرط :**

أ- أن يكون المبيع طاهراً ، فإن كان نجساً كان البيع باطلاً ومحرماً ، كالخنزير والميتة وعضو الحيوان المقطوع في حياته ؛ لأنه ميتة ، وغير ذلك (٨) .

(٦) حاشية قليوبي على المحلى : ج/٢ ، ص/١٥٧ .

(٧) المغني والشرح الكبير : ج/٤ ، ص/٧ ، البدائع : ج/٥ ، ص/١٤٣-١٤٥ .

(٨) الفروق وتهذيب الفروق : ج/٣ ، ص/٢٣٨-٢٣٩، ٢٤١ ، بداية المجتهد : ج/٢ ، ص/١٣٦ ، نيل الأوطار : ج/٥ ، ص/٢٣٧ .

ب- أن لا يكون مما لا يستعمل إلا في المحرم، كالأصنام والتماثيل التي لا يستفاد من مادتها، وآلات اللهو التي لا فائدة منها إلا في اللهو الحرام، ونحو ذلك (٩).

ج- أن لا يكون مكرماً تكريماً ينزهه عن البيع والتملك والتداول، كالإنسان الحر وكالصحف عند فريق من الفقهاء (١٠).

د- أن يمكن تملكه من غير إهدار حق الله ﷻ، أو حق الآدمي، وقد أشار إلى هذا المعنى فقهاء المالكية، ومثلوا لما لا يمكن تملكه إلا بإهدار حق الله تعالى بالمساجد والبيت الحرام، ومثلوا لما لا يتصور تملكه إلا بإهدار حق الآدمي بالإنسان الحر (١١).

٣- أن يكون عيناً مادية، وهذا الشرط اختص به فقهاء الحنفية؛ فالبيع عندهم لا يقع على الأعيان المادية، ولا يقع على المنافع، وقد حصلوا على إبراز هذا الشرط في تعريفاتهم للمال كما تقدم.

ولكن الفقهاء الآخرين لا يرون هذا الشرط في المبيع ولا في تحقق مفهوم المالية.

♦ **المبحث الثاني - تطبيقات الفقهاء المالية والتقوم على بيع الآدمي وأجزائه:**

أجمع الفقهاء على حرمة بيع الإنسان الحر وبطلانه، ولم يعتبروه مالاً لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: قال الله ﷻ: "ثلاثة

(٩) المرجع السابق، بدائع الصنائع: ج/٥، ص/١٤٤، زاد المعاد: ج/٤، ص/٤٧٣، نيل الأوطار: ج/٥، ص/٢٣٧.

(١٠) حاشية ابن عابدين: ج/٤، ص/١٦٢، الشرح الكبير: ج/٤، ص/١٢، موسوعة فقه عمر، د/محمد رواس قلعجي: ص/١٣١.

(١١) الفروق وتهذيب الفروق: ج/٣، ص/٢٣٧، مواهب الجليل: ج/٤، ص/٢٣٦.





أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حراً و أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه عمله ولم يوفه أجره" (١٢).

ولا يرجع نفي المالية عند الفقهاء إلى عدم المنفعة؛ ذلك أن منافع الإنسان كثيرة، ويجوز مبادلتها على سبيل الإجارة، كما هو معلوم، ولكن سبب ذلك يرجع إلى معان أخرى أشار إليها الفقهاء في مصنفاتهم.

أ- فمنهم من أرجع السبب إلى تكريم الله ﷻ لابن آدم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (١٣)، وتكريمه بما خص به من العقل الذي هو مناط التكليف، ولأنه سخرت له المخلوقات الأخرى (١٤).

واعتباره ما لا يملك ويتداول، يتنافى مع هذا التكريم؛ لأن ذلك يشعر بالابتذال والإهانة، يقول ابن عابدين: (والآدمي مكرم شرعاً وإن كان كافراً؛ فإيراد العقد عليه وابتذاله به، وإلحاقه بالجمادات إذلال له، وهو غير جائز) (١٥).

وهذا التكريم لا يفارق الإنسان، لا باختياره ولا رغماً منه، وإنما يفارق بسبب واحد، هو الكفر إذا اجتمع معه محاربة الإسلام والوقوع في الأسر، فتنتزع عنه الكرامة عندئذ بإذن الشارع، ويصبح ما لا يباع ولا يشترى (١٦).

(١٢) رواه البخاري - فتح الباري: ج/٤، ص/٤١٧.

(١٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: ج/١٠، ص/٢٩٤.

(١٥) حاشية ابن عابدين: ج/٤، ص/١٦٢. (١٦) المرجع ذاته: ج/٤، ص/٤.

ب- وذهب فريق من الفقهاء إلى : أن سبب ذلك هو : عدم قابلية الإنسان الحر للدخول في ملك غيره ؛ لأنه أحق بنفسه من غيره ، وإدخاله في ملك غيره إهدار لحقه (١٧) ، ولا يرد على هذا : أنه يملك نفسه ، فله التنازل عنها ؛ لأن العاقد لا يتصور أن يكون معقوداً عليه ، والبائع لا يتصور أن يكون مبيعاً في آن واحد ، وأما بيع غيره فهذا لا يتصور شرعاً أيضاً ؛ لأن الإنسان ليس له أن يبيع ما لا يملك ، والحر غير داخل في ملك أحد (١٨) .

ج- وذهب فريق آخر إلى : أن السبب يعود إلى أن اعتبار الإنسان مالا يتنافى مع حريته الثابتة له شرعاً ؛ لأن هذا الاعتبار يجعله قابلاً للبيع والتملك ، وهو يتناقض مع حقه في الحرية ، ويمنعه من التصرف فيما أباح الله له (١٩) .

وأما أجزاء الآدمي : فقد أجمع الفقهاء على أنها ليست بمال من حيث الأصل ، ولا يصح أن تكون محلاً للبيع ، ولم يختلفوا إلا في لبن إذا حلب ، فأجاز جمهورهم بيعه ، ومنعه علماء الحنفية .

وسبب اختلافهم فيه لا يرجع إلى اختلافهم في الأصل الذي أجمعوا فيه ، ولكن سببه هو : اختلافهم في تعليل ذلك الأصل ، فقد اختلفوا في تحديد علته على الأقوال الآتية :

١- فذهب فقهاء الحنفية إلى : علة تحريم بيع أجزاء الآدمي يرجع إلى معنى التكريم الذي خص الله به الإنسان ، وقاسوا كل جزء

(١٧) الفروق : ج/٣ ، ص/٢٣٧ ، مواهب الجليل : ج/٤ ، ص/٢٦٣ .
(١٨) المغني والشرح الكبير : ج/٤ ، ص/٣٠٤ .
(١٩) فتح الوهاب : ج/٣ ، ص/١٧ ، فتح الباري : ج/٤ ، ص/٤١٧ .





من أجزائه على ذاته ، فالتكريم عندهم يعم الإنسان ، وكل جزء من أجزائه ، ولا ينفك عن أي شئ منها ، ولذلك لم يستثنوا أي جزء من أجزاء الإنسان من بطلان البيع وحرمته ، وإن أمكن الانتفاع به في وجه من وجوه الانتفاع .

ومما نصوا على بطلانه وحرمته : بيع شعر الآدمي وعظمه وجلده ولبن المرأة ، إذا حلب ؛ يقول المرغيناني : ولا يجوز بيع شعور الإنسان ولا الانتفاع بها ؛ لأن الآدمي مكرم ، لا مبتذل ، فلا يجوز أن يكون شئ من أجزائه مهاناً ومبتذلاً ... (٢٠) .

٢- وذهب جمهور الفقهاء إلى : أن علة تحريم بيع الأعضاء الآدمية هي أنها إذا قطعت وفصلت عن جسد الإنسان صارت عديمة النفع ، أو صار من غير الممكن الانتفاع بها بأسلوب يبيحه الشرع ، فلا يمكن اعتبارها مالاً ، لما تقدم من أن الشئ لا يعتبر مالاً إلا إذا كان منتفعاً به حقيقة ، ومباحاً الانتفاع به شرعاً لغير ضرورة في وجه من الوجوه .

ولم أجد من هؤلاء من علل بيع الأعضاء الآدمية بالتعارض مع مبدأ تكريم الإنسان .

ولذلك فإنهم عندما وجدوا جزءاً من الآدمي يمكن الانتفاع به إذا فصل عن صاحبه في وجه من الوجوه المباحة ، قالوا بجواز بيعه ، خلافاً للحنفية ، ألا وهو لبن الآدمية إذا حلب منها ، فقد أجاز بيعه

(٢٠) الهداية : ج/٣ ، ص/٣٤ ، ومثله في بدائع الصنائع : ج/٥ ، ص/١٣٨، ١٤٥ ، وقريب منه في حاشية ابن عابدين : ج/٤ ، ص/١٦٢ ، والفتاوى الهندية : ج/٣ ، ص/١١٥ .

المالكية والشافعية والحنابلة في القول الراجح عندهم ، وحجتهم : أنه طاهر ومنتفع به ، وقد أباح الشارع شربه لغير ضرورة ، فيكون مالا يجري فيه البيع لتحقق عنصري المالية فيه ، وهما الانتفاع به في الواقع ، وأباحه الشرع لهذا الانتفاع (٢١) .

ولهذا فقد عبر ابن قدامة عن هذا الاتجاه بما ليس إثباته هنا ، فقد قال : فأما بيع لبن الآدميات ، فقال أحمد : أكرهه ، واختلف أصحابنا في جوازه ، فظاهر كلام الخرقي جوازه ؛ لقوله : "وكل ما فيه منفعة" ، وهذا قول الشافعي ، وذهب جماعة من أصحابها إلى تحريم بيعه ، وهو مذهب أبي حنيفة .. ؛ لأنه مائع خارج من آدمية ، فلم يجز بيعه ، كالعرق ، ولأنه جزء من آدمي ، فأشبه سائر أجزائه ، ثم قال ابن قدامة : والأول : أصح ؛ لأنه لبن طاهر منتفع به ، فجاز بيعه ، كلبن الشاة ، ولأنه يجوز أخذ العوض عنه في إجازة الظئر ، فأشبه المنافع ، ويفارق العرق ؛ فإنه لا نفع فيه ، ولذلك لا يباع عرق الشاة ، ويباع لبنها ، وإنما حرم بيع الحر ؛ لأنه ليس بمملوك وحرم بيع العضو المقطوع - منه - ؛ لأنه لا نفع فيه (٢٢) .

(يتبع)

***

(٢١) الفروق وتهذيب الفروق : ج/٣ ، ص/٢٤٠ ، مواهب الجليل : ج/٤ ، ص/٢٦٥ ، بداية المجتهد : ج/٢ ، ص/١٣٨ ، المغني والشرح الكبير : ج/٤ ، ص/١٠ ، ٣٠٤ ، روضة الطالبين : ج/٣ ، ص/٣٥٣ .

(٢٢) المغني والشرح الكبير : ج/٤ ، ص/٣٠٤ .



# أطفال . . . ولكن

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو احمد
(جمهورية مصر العربية)

**الطفل** هو كل إنسان دون الثامنة عشرة من العمر أو دون سن الرشد ، والطفولة هي كل من تشملهم هذه المرحلة العمرية ، وللطفل ومن ثم للطفولة رمز أكبر من ذلك في حياتنا ، فهي رمز لمن هم على سجيتهم أو طبيعتهم دون تكلف أو اصطناع ، رمز للبراءة من كل ما توسوس به النفس ، ولطيبة القلب وصفاء الروح وعذوبتها ، وهي حلم يتمناه كل اثنين مقبولين على الزواج ، وهي نعمة من نعم الله ﷻ التي يمن بها على عباده حيث يتمتع الآباء بمن جعلهم الله زينة الحياة الدنيا ، في كل قول أو فعل يصدر عن الطفل ، ويتمتع فيها الأبناء بعطف وحنان لا مثيل لهما ، وهي رمز للفرخ الصغير وللنبت الغض حينما يشرحان صدور الناظرين إليهما ويملئونها بهجةً وسروراً ، وأخيراً فهي رمز حسن لكل ما هو جميل ، ولكن حينما تنحرف الفطرة عن طبيعتها ويتخلى الآباء عن دورهم تجاه أبنائهم ، ويتنحى المجتمع عن مسئوليته تجاه الآباء والأبناء ، يتحول هذا الرمز الطيب إلى أثر سيئ والحلم إلى كابوس والنعمة إلى نقمة .

ففي تقرير للأمن العام في مصر عام ١٩٨٩م وصل عدد الجرائم التي ارتكبها الأطفال ٢٠٦٩٦/جريمة ، من بينها ١٩٥٣٠/جريمة ارتكبها ذكور و ١١٦٦ ارتكبتها إناث ، وعن نوعيه هذه الجرائم بلغت حالات التشرد حوالي ٢٠٣٥٧ و وصل عدد قضايا جنح الضرب ٢٦٣ أما جنحة السرقة فبلغ عدد مرتكبيها ٤٣٧٣ ومن اللافت للنظر في جرائم الأحداث أن جريمة ركوب المواصلات بدون دفع الأجرة بلغ عددها

خلال عام واحد إلى ٨٤٩٦ حالة تهرب ، وبالنسبة لأعمار مرتكبي الحوادث فهي كالآتي من ٧-٩/سنوات ٢٨٩/حالة ، ومن ٩-١١/سنة ٨٧٧/حالة ، ومن ١١-١٣/سنة ٢٦٠٥/حالة ، ومن ١٥-١٨/سنة ١٠٩٣٢/حالة ... (١) وفي تقرير آخر ذكر فيه أن مجموع الجرائم التي ارتكبها الأطفال في مصر خلال عام ١٩٨٩م بلغ ١٧٦١٣/جريمة ، من بينها ٣٣٤٧/جريمة سرقة ، و٢٥٨/جريمة قتل وإصابة خطأً ، و ٥١٨١/جريمة ضرب ، و ٥٧/جريمة هتك عرض ، و ٦٨/جريمة نصب ، و ٨١٢/جريمة غش تجاري ، و ١٤٨٧/جريمة تشرد ، والباقي جرائم أخرى متنوعة وتشير الإحصائيات إلى ضخامة أعداد الذكور من الأطفال في ارتكاب الجرائم إذ يبلغ عددهم ١٦٨٩ ، بينما عدد الإناث ١٠٢٢/طفلة ... (٢) وفي تقرير ثالث أن سبعة آلاف جريمة ارتكبها أطفال مصر من سن ٧ إلى ١٦ سنة خلال ١٥ شهراً أي بمعدل ٤٧٠/جريمة تقريباً كل شهر و ١٦/جريمة يومياً ... (٣) وفي تقرير صادر عن وزارة الداخلية المصرية عام ٢٠٠٢م خاص بجرائم الأطفال جاء فيه أن الأطفال ارتكبوا ٣٠/جريمة قتل و ١٥/جريمة ضرب أدى إلى الموت و ٦٨٨/جريمة اتجار مخدرات ، و ١٣٣/جريمة إحراز سلاح ، و ٢١/جريمة سرقة بالإكراه ، و ٢٣٠/جريمة هتك عرض واغتصاب ، ٤٤٧٤/جنحة سرقة ، ٦٤٤/جنحة ضرب ، و ٥٤٢٤٧/جنحة تعرض لأنثى ، و٩٢/جنحة ممارسة دعارة ، و ١٦٠/جنحة فعل فاضح ، و٢٥/جنحة نصب ،

(١) جريدة : "الحقيقة" ، ٢/نوفمبر عام ١٩٩١م - الموافق ٢٥/ربيع الآخر عام ١٤١٢هـ .

(٢) جريدة : "الحياة" ، العدد/١٠٣٣ بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٣٠م .

(٣) جريدة : "المسلمون" ، العدد/٣٣٧ ، الجمعة ٨/محرم عام ١٤١٢هـ - الموافق ١٩/يوليو عام ١٩٩١م .





و١٢٢/جنحة قتل خطأ ، و وصل مجموع الجنايات التي ارتكبها أطفال الشوارع ٩٢١/جناية ، و ٣٠٦٢٦/جنحة ، كما تعرض أطفال الشوارع لـ ٣٠٦٩/جريمة مختلفة خلال نفس العام ، حيث تم قتل ١٢٩/حدثاً ، منهم ٨٨/ذكراً و ٤١/أنثى ، وتم هتك عرض ٢٧٥/طفلاً ذكراً و ١٢٥/أنثى ، واغتصاب ١٢٣٠/فتاة من فتيات الشوارع ، وتعذيب ٢١/ذكراً و ٧/إناث للقيام بأفعال مخلة بالآداب ، وخطف ٤٠/طفلاً من ذويهم لاستخدامهم في العمليات الإجرامية ... (٤) فالأطفال هدف سهل وفريسة ثمينة للعصابات حيث تستقطبهم لينخرطوا فيها ويدربوا على مختلف أنواع الجرائم ، ويقوموا بتنفيذها وجمع حصيلتها لأفراد العصابة وهم بعيدون عن أية مسئولية أو مساءلة قانونية ، ويعد تخويف الطفل وإرهابه وسرعة حركته وإشفاق الناس عليه إذا وقع في قبضتهم وهو يسرق من أسباب إقبال العصابات على خطف الأطفال واستدراجهم للعمل معهم ، كما أن عقوبة الطفل تقتصر على وضعه في دار للأحداث والتي سرعان ما يفر منها مرة أخرى ليجد أفراد العصابة في انتظاره ، وفي تقرير حول متابعة وتقويم أداء مؤسسات رعاية الأحداث كشف التقرير عن تزايد حالات الانحراف للأحداث الذين يقعون في الفئة العمرية من ١٥-١٨/سنة لتصل إجمالي الحالات التي أحيلت إلى مكاتب المراقبة الاجتماعية عام ٢٠٠١م حوالي ٤٦/ألفاً و ٥١٦/حالة انحراف مقابل ٤٥/ألفاً و ٨٤٧/حالة عام ٢٠٠٠م بزيادة بلغت ١,٥٪ ، كما أشار التقرير إلى أن عدد حالات الانحراف التي تم عرضها على المحاكم بعد البحث بلغت ٤١/ألفاً و ٨٤٨/حالة عام ٢٠٠١م مقابل ٤٢/ألفاً

(٤) جريدة : "الحرية" ، العدد/٦ ، الأربعاء ٤/ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٥/فبراير ٢٠٠٣م .

و٧٧١حالة عام ٢٠٠٠م بنقص قدره ٢.٢٪ في حين رصد التقرير زيادة حالات الانحراف عام ٢٠٠١م لتصل إلى ٢٨/ألف حالة مقابل ٢٥/ألفاً و ٧٥٤حالة عام ٢٠٠٠م بزيادة قدرها ٨٨٪ ... (٥) .

ولكن ما الذي يدفع بالطفل إلى الشارع ليجد فيه ملاذاً آمناً عن مسكن والديه وعوضاً عن حنانهما وعطفهما والوقوع في أيدي اللصوص والمجرمين والانخراط في صفوفهم ، أو في أيدي أصدقاء السوء والانضمام إلى كتيبة أطفال الشوارع الذين يرغبونه في حياة التشرد والانحراف ثم الإجرام ؟ بداية ولأن هذا الأمر ليس حالة خاصة ببلد دون آخر بل إنه ظاهرة عامة وعالمية فإن الأمم المتحدة قد وضعت تعريفاً لطفل الشارع عام ١٩٨٩م بأنه أي طفل ذكر كان أو أنثي اتخذ الشارع مكاناً له ، سواء كان هذا الشارع مهجوراً أو مزدحماً بالسكان بدون حماية من أشخاص مسئولين عنه ، أما منظمة اليونوسيف فقد عرفت طفل الشارع بأنه الطفل الذي يقيم في الشارع بصفة دائمة ويعتمد على حياة الشارع مع الانقطاع المباشر أو غير المباشر عن الأسرة ، أما منظمة الصحة العالمية فقد أطلقت على أطفال الشوارع عدة تعريفات أهمها الأطفال المقيمون بالشارع بهدف الحياة وإيجاد المأوى أو الأطفال المنفصلين عن أسرهم ويقيمون في دور الرعاية الاجتماعية المؤقتة ، أو الأطفال الذين يتصلون بأسرهم ولكن بسبب الفقر والازدحام وسوء المعاملة من جانب الأسرة فيقضون بعض الوقت أو الليالي في الشارع ، والأطفال المودعون في المؤسسات الاجتماعية بدون أهل ويخشى من احتمال عودتهم إلى حياة بدون مأوى في الشارع ، كما أن لجنة الرعاية الاجتماعية للمدن الأوربية

(٥) جريدة : "الأحرار" ، العدد/٤١٤١ ؛ ٥/٥/٢٠٠٣م : ص/٣ .





عرفتهم عام ١٩٩٦م بأنهم من سن الميلاد وحتى سن ٢١/عاماً وهم أطفال الأسواق أو المتشردين الذين يمارسون التشرد وبيع بعض السلع الهامشية بالأسواق أو تنظيف السيارات أو التسول بالإكراه أو السرقة ، أما في مصر فقد أشار قانون الطفل رقم/١٢ لسنة ١٩٩٦م إلى مصطلح الأحداث المتشردين أو المعرضين للانحراف ويشمل المنخرطين في التسول وجمع أعقاب السجائر والدعارة والقمار والمخدرات ، وعرفتهم الجمعية المصرية لسلامة المجتمع عام ١٩٩٩م بأنهم مجموعة معزولة عن المجتمع التقليدي والخارجة على القانون ، ويبلغ عدد الأطفال المشردين في العالم ٢٥٠/مليون طفل بلا مأوى ، ولكن معظم الدول العربية لا تعترف أن بها أطفال شوارع أو بلا مأوى وذلك لعدم إخراج الأنظمة العربية الحاكمة وخشية تلطيخ سمعة حكومتها مما أدى إلى عدم وجود إحصائيات دقيقة حول حجم مشكلة أطفال الشوارع عربياً ، برغم أن أمريكا نفسها اعترفت بوجود أطفال بلا مأوى في أراضيها ، وهناك اعتراف شبه رسمي من بعض الدول مثل مصر والسودان والمغرب واليمن والجزائر وفلسطين والأردن ولبنان بوجود ظاهرة أطفال الشوارع فيها ، وتشير بعض الدراسات أن عدد هؤلآء الأطفال في مصر يقدر بـ ٩٣/ألف طفل بلا مأوى وذلك طبقاً لما تعلنه الحكومة المصرية رسمياً ، أما الجمعية المصرية لحماية الأطفال بالإسكندرية فتؤكد أن عدد أطفال الشوارع في مصر يصل إلى مليونين من الأطفال المشردين متشردين في مختلف الشوارع والميادين والمناطق العشوائية ، والعدد في تزايد مستمر برغم وجود أكثر من ٢٠/جمعية أهلية تتصدى لهذه الظاهرة بطريقة مباشرة ، ويمر أطفال الشوارع بثلاث مراحل هي : مرحلة الانفصال عن الأسرة ، ثم مرحلة التنقل بين الأسرة والشارع من خلال الهروب المتكرر من الأسرة وعدم

إحساس الطفل بالانتماء لأسرته ، ثم مرحلة التحول إلى طفل شارع حيث يكتسب الطفل فيها معايير وقيماً ومهارات جماعة أطفال الشوارع على النحو الذي يمكنه من التأقلم مع حياة الشارع والتعامل مع مشكلاته المختلفة والبقاء بعيداً عن الأسرة ، وتعود أسباب تشرد وانحراف الأطفال وهروبهم إلى الشارع إلى العديد من الأسباب ، من بينها فقر الوالدين وكثرة نسلهم ، والتفكك الأسري بهجر أحد الأبوين أو كليهما لبيت الزوجية ، أو زواج أي طرف منهما أو كليهما بمن يستعبد الطفل ، سفر الأب ، وقسوة الوالدين على الطفل ، والتمييز بين الأبناء ، واليتم ، والإقامة لدى الأقارب ، كما أن هناك أسباباً خاصة بالأطفال تدفعهم إلى الشارع مثل ضيق المسكن ومشاهدة الوالدين أثناء الممارسة الزوجية وتعدي أحد الأبوين بالضرب على الآخر وضعف شخصية الأب ، وتتفاقم مشكلة أطفال بلا مأوى سنوياً لتجاهل الحكومة لهذه الظاهرة وعدم تقديم أية حلول لها وخاصة عدم إقامة أماكن إيواء تأوي وتحمي هؤلآء الأطفال ويتلقون فيها التربية والتعليم المناسبان ، بالإضافة إلى نظرة المجتمع السلبية لهم فرجال القانون يرونهم مارقين وضد المجتمع ، ورجال الأعمال ينظرون إليهم بعداوة بدلاً من تقديم يد العون لهم ، ولذا على الحكومة أن تتعاون مع المنظمات والجمعيات الأهلية في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلة أطفال الشوارع لأنهم تحولوا إلى ظاهرة يشكل تفاقمها خطراً يهدد كيان المجتمع بتفريخها للمجرمين واللصوص والبلطجية ، رغم أنهم في نظر القانون و المجتمع و العالم أجمع و في البداية و النهاية هم أطفال ... ولكن !! ... (٦) .

(٦) جريدة : "الحقيقة" ، العدد/٧٦٦ ؛ الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٩م : ص/٣ .





# القرآن : مفتاح شخصيّة الشيخ الغزالي

بقلم : الدكتور عبد الحليم عويس
(مفكر إسلامي)

كان الشيخ محمد الغزالي السقّا واحداً من أكبر الدعاة في القرن الرابع عشر للهجرة (العشرين الميلادي) ... وكان القرآن المنطلق الأساسي لفكر الشيخ و دعوته وكتابته ... وكان واضحاً للجميع أن مفتاح شخصية الشيخ محمد الغزالي : القرآن ؛ فهو - بحق - رجل القرآن (!!) كما تدلّ على ذلك كتاباته وحياته .

= وللشيخ الغزالي كتب مباشرة في الحديث عن القرآن الكريم .

= وكل كتبه - مع ذلك - وثيقة الصلة بالقرآن ، منطلقة منه !!

وصلة الشيخ الغزالي بالقرآن صلة مباشرة منذ حفظ القرآن في صباه ، وظل طوال عمره ينهل من القرآن في أحاديثه وشواهده ، وكان من أحسن الدعاة ، الذين يستدلون بالآية القرآنية في حديثه ، فتشعر كأن الآية مصباح يضئ كلامه .

ويعد كتاب (نظرات في القرآن) من الكتب الأولى التي كتبها الشيخ عن القرآن ، وقد صدر الكتاب ، والشيخ في الأربعين من عمره ، فطبعته الأولى صدرت سنة ١٩٥٨م ، وقد عالج فيه قضايا تتصل بالقرآن نفسه ، كنزوله ، وجمعه ، وتواتر هذا المجمع ، كما عالج فيه بعض النماذج والصور التي تمثل القضايا الكبرى في القرآن الكريم ؛ ومنها :

الإنسان في القرآن : الألوهية في القرآن ، النبوات في القرآن ،

الثروة في القرآن ، فساد الأمم في القرآن .

ثم عالج في هذا الكتاب أيضاً قضية الإعجاز القرآني من النواحي التقنية والعلمية والبيانية وغيرها .

أما كتاب (معركة المصحف في العالم الإسلامي) فيأتي بعد كتاب : (نظرات في القرآن) ، وإن كان الكتاب الأخير مرتبطاً بمعركة الشيخ الغزالي مع الاشتراكيين والشيوعيين ، الذين حاولوا نشر الإلحاد باسم الاشتراكية ، ونشر الانحلال باسم التقدمية ، فقاد الشيخ الغزالي المعركة ضدهم ، وقال لهم : إن القرآن يعلمني ويعلم البشرية أمرين مهمين :

**أولهما** : أن الإنسان المسلم - بل الإنسان كجنس - سيد هذا الكون ، والمستخلف من عند الله ، ومن حق الإنسان أن يسخر أي شئ في الكون في المرافق المختلفة ، وذلك في إطار المصلحة المحققة والدين والخلق .

**وثانيهما** : أن هذه الحياة الأرضية تمهيد لما يتبعها من حياة أخرى ، وبالتالي فلابد من العمل لله ، والولاء له ، والمصحف هو طريق تحقيق هذين الأمرين ، ففي المصحف كل ما يفتقر إليه العالم من طهر وعقل ورشد ، وقد ظل المسلمون بهذا القرآن أنضر أهل الأرض عيشاً ، وأرقاهم فكراً ، وأعلاهم مستوى !

وفي مرحلة تالية كتب الشيخ الغزالي كتابه : (المحاور الخمسة للقرآن الكريم) وهو يرى أن المحاور الكبرى للقرآن الكريم خمسة ، وهما :

المحور الأول : توحيد الله (الله الواحد) :

فالتوحيد قلب الإسلام ، وكان طبيعياً أن يكون القضية الأولى في القرآن .





المحور الثاني : وهو يرتبط بالمحور الأول ، فهو عن (الكون ، الدال على الخالق) .

المحور الثالث : (القصص القرآني) .

المحور الرابع : (البعث والجزاء) .

المحور الخامس : (التربية والتشريع) .

ولشدة حرص الشيخ الغزالي على الدراسات القرآنية التي تؤدي إلى الفقه بالقرآن ، والمعايشة الصحيحة له ، كان يدعو إلى العمل على استيعاب معاني القرآن وأهدافه .. يقول :

"إن الوعي بمعاني القرآن وأهدافه يعطى الإطار العام للرسالة الإسلامية ، ويبين الأهم فالمهم من التعاليم الواردة ، ويعين على تثبيت السنن في مواضعها الصحيحة .. والإنسان الموصول بالقرآن دقيق النظر إلى الكون ، خبير بازدهار الحضارات وانهيارها ، نير الذهن بالأسماء الحسنى والصفات العلا ، حاضر الحس بمشاهدة القيامة وما وراءها ، مشدود إلى أركان الأخلاق والسلوك ومعاقد الإيمان ، وذلك كله وفق نِسَب لا يطغى بعضها على بعض ، وعندما يضم إلى ذلك السنن الصحاح مفسرة للقرآن ومتممة لهداياته فقد أوتي رشده .

ويأتي كتاب (كيف نتعامل مع القرآن) تتويجاً رائعاً لرحلة الشيخ الغزالي مع القرآن ومدارسته له ، ويعد الكتاب آخر مؤلفات الشيخ الغزالي المباشرة في الدراسات القرآنية وهو مأدبة دسمة انطلقت من أسلوب حواري أجراه الأستاذ عمر عبيد حسنة (جزاه الله خيراً) .

والحق أن هذا الكتاب حافل بالرؤى الجديدة التي تمكن من تجاوز مرحلة التعامل التقليدي مع كتاب الله ، وهي مرحلة الاستظهار والحفظ والتجويد ، وإهمال التدبّر والفقه وصياغة الحياة بالقرآن الكريم .

***

# منهج الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في النقد

(٢)

بقلم : الأستاذ عتيق أحمد البستوي
(تعريب : محمد سهيل أختر الندوي)

◆ **الإعراض عن التهكم والتعريض :**

يستعمل في النقد عموماً التهكم والتعريض ويُهان المنتقد عليه ويستهزأ به وتوجه إليه من الكلمات ما يتألم به قلبه وقلوب محبيه والمتصلين به ، ولكن انتقادات الإمام الندوي تتحلى بالجد والنصح ، لا يريد إيلام قلب من ينتقده ، بل يريد أن ينزل في أعماق قلبه وذهنه ليوجهه إلى سواء الصراط ، وينتقد كداع وناصح ، لا كمعاند ومتعنت ، وهو يقول في ذلك الكتاب :

"وقد أضاف إلى هذه المشكلة أن منهج المؤلف الذي التزمه في تأليفه كان منهجاً علمياً يتسم بالإيجابية والهدوء والابتعاد عن المسائل الخلافية والمناقشات اللفظية ، وإذا كان لابد من ذلك تعرض له جانبياً ، ثم عاد إلى خطه الأول من الحديث في المبادئ والأسس والأهداف والغايات ، ولم يكن من السهل عليه والمرغوب له العدول عن هذا المنهج الذي آثره لنفسه وحافظ عليه طوال حياته .

ولم يقدم المؤلف إلى هذا البحث إلا حين عرف وعاشر كثيراً من الذين تخرجوا في المدرسة الفكرية التي تقوم على كتابات الأستاذ المودودي وحدها ، وتعتمد على فهمه للدين وتفسيره له ، ورضعوا بلبانها ونشأوا في أحضانها ، لا يدينون في ثقافتهم الدينية وفهمهم لحقيقة الدين لمدرسة دينية أخرى - بمعنى المدرسة الواسع - أو لمكتبة إسلامية أخرى - بمعنى المكتبة الواسع - وإذا كان لهما نصيب في





عقليتهم وثقافتهم الدينية فهو نصيب ضئيل سطحي ، وأفزعته اتجاهات فكرية وفهوم وتفسيرات للدين بدت طلائعها في الحديث والكتابة والفكر والتأليف والعمل والتطبيق ، وخاف أن تنشأ طبقة أو مجتمع فيه عدد كبير من الشباب الأذكياء المثقفين والعاملين لمجد الإسلام المخلصين من أصحاب الهمة العالية والنظر البعيد والإيثار وروح التضحية في خدمة الإسلام والمسلمين على منهج يختلف عن المنهج الإسلامي الأول في الروح والدوافع النفسية والعقلية والأهداف والغايات والمثل والقيم ، ويضعف ما جاهد له الرسول وأصحابه من إخلاص الدين لله والعمل للآخرة وروح "الإيمان والاحتساب" المسيطرة على الحياة كلها ، السارية في الأعمال والتصرفات بأسرها ، ويتحول هذا الكفاح إلى مجرد عملية تنظيم جماعي أو محاولة الحصول على الحكم والسلطان للمسلمين ، وقد يكون تحولاً لا رجعة بعده إلى الأصل والمصدر كما جرب ذلك مراراً في تاريخ الأديان والفِرق والدعوات والحركات ، فأقبلنا مضطرين - علم الله - على التنبيه على هذا الخطر - ولو كان غامضاً أو بعيداً - فالحب يبعث على الإشفاق والنصح يدفع إلى الإنذار" .

(التفسير السياسي للإسلام : ص/١٧-١٩-٢٠ ، ط/٣، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، دار القلم - الكويت)

◆ **أهمية النقد الديني الرزين البناء :**

إن الإمام الندوي رحمه الله ألقى الضوء على أهمية النقد الديني الرزين البناء بأسلوب مؤثر بديع جذاب ، وهو يكتب في هذا الصدد :

"وكانت هذه الحسبة العلمية المخلصة النزيهة في طليعة العوامل التي صانت الأمة المسلمة عن الانحراف عن الجادة والتحريف للدين والشذوذ الجماعي والعثرة المردية في تاريخها الطويل ورحلتها

الشاقة الشاسعة في ميادين الاجتهاد والتجربة والاستنباط والاستنتاج وإجهاد الفكر والرأي ، ويرجع إليها الفضل في تلقيح الأفكار وتنقيح الأنظار وتوسع المكتبة الإسلامية الفقهية التوسع الذي لا نظير له في تاريخ الديانات والثقافات ودفع الحرج عن الأمة وإنارة السبيل للسالكين وحفظ القادة والزعماء والمفكرين والعلماء عن الافتيات في الرأي والإعجاب بالنفس وادعائهم أو ادعاء اتباعهم العصمة لهم وحفظ الأمة عن أن تقع فريسة لغلو أو تطرف أو شذوذ أو عثرة .

وقد فقدت هذه الحسبة - العلمية الدينية - أو ضعفت ضعفاً كبيراً في ديانات أخرى خصوصاً في المسيحية ، فكانت فريسة تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ونشأت أجمات كثيفة وغابات مخيفة على أديم هذه الديانات توارت عنها أصالتها وتعاليمها الأولى" . (التفسير السياسي للإسلام : ص/٢٣-٢٤)

♦ **النقد والتجديد :**

وفي القطعة المتقدمة قد ربط الإمام الندوي صلة النقد الديني بتجديد الدين و وضع على رأسه تاج الفخر والاعتزاز ، وهذا هو الواقع أن النقد الديني إن كان فيه إخلاص ولم يكن فيه غرض شخصي ، وروعيت في القيام بها الآداب الإسلامية عد من الأعمال التجديدية للدين ، لأن الغرض من النقد الديني أن تخلص الأفكار والآراء الدينية الصحيحة من الشوائب والانتحالات التي تسري إليها عن طريق شرحها وإيضاحها وتُطلق الأفكار والنظريات الدينية من المؤثرات والأوساخ الخارجية .

♦ **الاعتراف والرجوع عن رأيه :**

ويعلم يقيناً من دراسة كتابات الإمام الندوي النقدية أنه كتبها معتبراً إياها فريضة دينية وجزءاً من أجزاء تجديد الدين ، وأكبر دليل





على إخلاصه و ولوعه بالحق أنه حينما أدرك أن بعض الأفكار الخاطئة قد دخلت في بعض كتاباته فما حال بينه وبين رجوعه عنها شئ .

وهو يقول في ذلك الكتاب أيضاً :

"وكل من صدر من قلمه ما يشعر بجدب التاريخ الإسلامي وعقم الأمة المحمدية وشيوع الظلام وانتشار الانحراف والضلال في عالم الإسلام يحمل كلامه على التسرع في الحكم ونقص الاطلاع على تاريخ الإصلاح والتجديد ، ولا يستثني المؤلف نفسه عن التورط في هذا الخطأ في كتاباته المبكرة التي صدرت عنه قبل النضج الفكري والدراسة الاختصاصية الواسعة" . (التفسير السياسي للإسلام : ص/٥٤)

وهو يكتب في هامش تلك القطعة المذكورة :

"كما جاء في كتابه الشهير الواسع الانتشار في شبه القارة الهندية (سيرة السيد أحمد الشهيد) بعنوان : (عصر السيد الإمام : ٥٥-٥٨) وليعلم أن هذا الكتاب هو باكورة مؤلفاته ، قد بدأ بتأليفه ، وكتب هذا الفصل وهو في الثانية والعشرين من عمره" .

(التفسير السياسي للإسلام : ص/٥٤)

وإن لهذا الكتاب مكانة بارزة في الكتب النقدية الأردية ، قد دبّج يراعه في آخر هذا الكتاب مقالاً بعنوان : "كلمة لابد منها" .

"هذه السطور التي تقدمت بها إلى القراء الكرام في الصفحات الماضية والتي هي كـ (دراسات مبدئية) فيما يتصل بالعرض الجديد للحقائق والمبادئ الإسلامية ، ربما يتضايق بها أولئك الذين لا يفرقون بين (الخلاف المبدئي) و (الخصومة الشخصية) ويرون في أدنى خلاف لوجهة نظر داعية أو عامل في مجال من المجالات الإسلامية ، أو قائد لحركة أو دعوة - تفيد فائدة ما سياسية أو اجتماعية أو دينية - إضراراً بمصالح الإسلام وتشتيتاً لشمل المسلمين ، وإني لا

أنكر أنه ربما استخدم الخلاف في الرأي والمؤاخـذة وأساليب الإنكـار والرد لتحقيق أغـراض سياسـية أو حزبيـة ، ولكـن الحقيقـة أن هـذا الخـلاف في الـرأي والنظـر والإفصـاح عنـه لم يكـن طريـق السـلف والخلف فحسب ، بل كان في الوقت ذاته سبباً كبيراً في حفـظ الديـن من التحريف الجزئي وعصمة الأمة من الانحراف الكلي .

أما الأئمة المجتهدون فهم فوق أن أضـرب بـهم مثـلاً في أمثـل هذه المناسـبات ، لأنـهم كـانوا مجردين مـن كـل شـائبة مـن الأنانيـة والإعجاب بـالنفس والحقـد والحسـد وفتنـة (المعـاصرة) بـل الذيـن يعتبرون دونهم في الزمان والمكانـة والعلـم والقبـول والشـهرة أنـهم كذلك لم يحتملوا هذا الخلاف في الرأي و وجهـة النظـر فحسـب بـل تلقـوه بالترحـاب والسـرور وطلاقـة الوجـه ، وشـكروا لناقديـهم ومخالفيهم على مؤاخذتهم ، وقد قبله أتباعهم وأنصارهم أيضـاً بغايـة من سماحة النفس وانشراح الصدر وتناولوه بالإمعان والدراسة في جـد وإخلاص ، ولم يرموهم بالعداء الشخصي أو نيل الشهرة والجاه بـهذا الطعن في شهير أو كبير أو الإضـرار بمصـالح الإسـلام ، وهنـاك أمثلـة رائعة مـن نقـد العلمـاء للعلمـاء والعظمـاء للعظمـاء ، يتشـرف بـه المسلمون على مدار التاريخ ، ويتجمل به تاريخ الفكر الإسلامي عـبر القرون والأجيال ، ويبرهن به المؤرخ المنصـف علـى شـجاعة العلمـاء الأدبية وأنهم ما زالوا يؤدون الشـهادة لله ، لا تـأخذهم في ذلـك لومـة لائم ، ويؤثرون مصلحة الدين على كل مصلحة .

إن الإخـلاص الصـادق وعاطفـة نشـدان الحـق وحـب صيانـة الدين عـن كـل شـائبة مـن التحريـف وإعـلاء كلمـة الله في الأرض والإيمان بأن كلاً يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي المعصوم ﷺ ، كـل ذلـك سيجعل الإنسـان لا يتضـايق بـهذه الملاحظـات والتنقيحـات ، بـل





سيستقبلها بصدر رحب وقلب منشـرح ، لمـا يراهـا تعينـه علـى فـهم الإسلام وتفهيمه وصيانته ، مما سيدل على أن الغرض هو اتبـاع الحـق ورضا الله ، لا تضخيم الشخصية أو تنميق الكلام أو تحبير الحديث".

(التفسير السياسي للإسلام : ص/١٥٥ إلى ١٥٧)

◆ صورتان متضادتان :

ومـن كتابـات الإمـام النـدوي النقدية كتـاب بـارز باسـم : "صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول ﷺ عند أهل السنة والشيعة الإمامية" .

وضع هذا الكتاب حينما قضى آية الله الخميني وعلماء الشـيعة في إيران على حكومة رضا شاه البـهلوي ملـك إيـران وإمبراطوريتـه ، ونفخوا في صور إقامة الحكومة الإسلامية في إيـران ونفخـوا في صـور إصدار الثورة الإسلامية إلى البلدان المسـلمة الأخـرى حتـى سُـحر بـه عامة أهل السـنة وطائفـة مـن شـباب المسـلمين الذيـن كـانوا يحبـون الإسلام ، وابتعد عن أنظارهم هـذا الواقـع أن ثـورة الخمينـي ليسـت ثورة إسلامية بل هي ثـورة شـيعية خالصـة ، وذكـر في ذلـك الكتـاب الإمام الندوي رحمه الله أن اختلاف أهل السنة عن الفرقة الإمامية مـن الشيعة ليس في المسائل الجزئية والفرعية فقط بل يتعداها إلى المسـائل الاعتقادية والأصولية ، وأن آية الله الخميني لا يختلف عن علماء الفرقـة الإمامية (الاثنا عشرية) الأقدمين اختلافاً يسيراً ، بل هـو مـن الإماميـة المتصلبين ، ويسب أصحـاب الرسـول الكريـم ﷺ ولا سـيما الخلفـاء الثلاثة (أبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عنهم أجمعين) ويعتبر القرآن محرفاً ، وأثبت عقائده هذه بكتبه ومؤلفاته وأحال إليها .

◆ لون النقد الإيجابي :

تظهر في هذا الكتاب مـيزة أسـلوب الإمـام النـدوي في النقـد

ظهوراً بيناً، وتفصيلها أن النقد وإن كان في الأصل عملاً سلبياً لكن الإمام الندوي قد صبغه في معظم انتقاداته بصبغة إيجابية، وأكبر مثل وأوضح دليل على ذلك هذا الكتاب، وكان الشيخ رحمه الله يشعر بتلك الميزة لهذا الكتاب، إنه كتب في مقدمة الطبعة الثانية لهذا الكتاب:

"وأرى من الواجب أن أظهر هذه الحقيقة ولو كان يرى فيها بعض الناس أن الكاتب مدح نفسه، ولكني أظهرها معتبراً إياها أمراً حقاً أن الكتاب ولو كُتب في مسألة مختلف فيها وصُنّف لسد حاجة أوجبت تأليفه أسباب وأوضاع خاصة وكيفية العمل الجارحة الادعائية لدعوة وحركة خاصة والنتائج الخطرة الناشئة عنها، وألجأت المصنف إلى الكتابة بهذا الموضوع واضطرته إلى المحاسبة والمحاكمة على النمط العلمي والتاريخي، ولكن بصرف النظر عن هذا الجانب السلبي والدفاعي الذي دخل في الكتاب جانبياً واضطراراً صار هذا الكتاب كتاباً حديث الأسلوب ومثيراً للتفكير للسيرة وعلم الكلام الجديد ويمكن أن يُقدّم إلى كل رجل يكون سليم الطبع ومحب العدل لأي فرقة أو دين للدراسة والمطالعة بناءً على حقائقه العلمية والتاريخية والطبعية وعرض القرآن والسيرة في ضوء الوقائع والعقل السليم وعرض صورة مشرقة - لا تُنكَر ولا تُجحَد تاريخياً - تبعث الهمم وتثير التطلعات لأعمل النبوة المحمدية وعصرها الميمون المبارك، وأنا أرجو من الشبان المثقفين للفرقة الإمامية أن يقرؤوه مرتفعين عن العصبيات وباحثين عن الحق، يتأثرون به إذا حالفهم الإرشاد والتوفيق".

(صورتان متضادتان في الأردية: ص/١٠-١١)

وقد جمعت في هذا الكتاب معارف ومعلومات قيمة عظيمة حول خدمات الخلفاء الراشدين ومآثرهم والاتصالات الوثيقة والطيبة





بين الخلفاء الثلاثة وأهل البيت النبوي لا تكاد توجد مجتمعة في أي كتاب.

◆ الحيرة و الحزن:

وكان الشيخ أبو الحسن الندوي مصاباً بذلك الحزن والألم أن طبقة من الأمة الإسلامية تؤيد ثورة إيران متأثرة بنعرة الثورة الإسلامية والحكومة الإسلامية بغض النظر عن اختلافاتهم معهم في المسائل الأساسية والاعتقادية، فهو يقول:

"إن هاتين الفكرتين للإمام الخميني - فكرته عن الإمامة والأئمة وتوجيه الطعن والتهم الموجهة إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم - لم يعد أمراً خافياً، بل إن رسائله هذه قد وزعت في إيران وخارجها بعدد هائل يبلغ مئات الآلاف، وبناءاً على ذلك فقد كان من المتوقع أن دعوته سوف لا تنال قبولاً وإعجاباً في طبقة المسلمين السنيين - وهي الكثرة الغالبة في المسلمين - بل ترفض رفضاً باتاً، خصوصاً بعد ما ثبت زيف معتقداته وأساسه ونقضه لعقيدة التوحيد الأساسية للأمة الإسلامية وعقيدة المشاركة في النبوة - التي هي النتيجة الحتمية المنطقية لتعريف الإمامة وامتيازات الأئمة - وبعد ما تحقق طعنه وتجريحه لشخصيات الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين يحتلون أرفع محل في قلوب المسلمين بعد رسول الله ﷺ في الحب والتعظيم، وكان عهد حكمهم أمثل عهد وأفضل نموذج للحياة لا في تاريخ الإسلام فقط بل في التاريخ الإنساني في العالم كله - في ضوء التاريخ الموثوق به وعلى إجماع من شهادة المؤرخين المسلمين وغير المسلمين - كان من المتوقع أن لا يعتبر الإمام الخميني بعد ذلك كله حامل لواء الثورة الإسلامية ومؤسس الحكومة الإسلامية ومنشئها والقائد المثالي لدى المسلمين السنيين على أقل تقدير، ولكن الذي

يبعث على الأسف والاستغراب أن بعض أوساط المسلمين التي تحمل لواء الفكر الإسلامي وتتمنى للإسلام الازدهار والغلبة وتدعو إليه أحلته محل (الإمام المنتظر) وأبدت له من الإعجاب والحب ما بلغ إلى حدود العصبية حيث لا تحتمل كلمة انتقاد له في أي حال ، ولقد بلغت بنا التجربة والمشاهدة إلى تقدير أمرين :

١- لم يعد مقياس المدح والذم والانتقاد والتقريظ هو الكتاب والسنة وأسوة السلف وصحة العقائد والمذهب ، بل إن إقامة حكومة مطلقة باسم الإسلام والفوز بالقوة أو توجيه تحد إلى معسكر غربي وإحداث العراقيل في طريقة يكفي لمن يتولى ذلك أن يكون قائداً محبوباً ومثالياً .

٢- تفقد العقيدة أهميتها لدى جيلنا الجديد المثقف إلى حد خطير جداً ، وذلك واقع يبعث على القلق والاضطراب ، فإن العقيدة هي الخط الفاصل بين دعوات الأنبياء ومقاصد مجهوداتهم وعواملها وبين دعوات غيرهم ومقاصد جهودهم ، تلك العقيدة التي لا يرضى الأنبياء وخلفاءهم بالمساومة أو التفاهم عليها بأكبر ثمن ، إن مقياس الرفض والقبول والاستحسان والاستهجان وشروط الفصل والوصل عندهم هي العقيدة ...

الواقع أن تعاليم الإسلام الحقيقية والعقيدة السليمة الصحيحة هما النهران اللذان لا يتغير مجراهما في أي حال ، ولا يغور ماؤهما في أي حين ، أما القوى السياسية والثورات الطارئة و وجود الحكومات ونهايتها والدعوات والتحركات كلها بمثابة الأمواج التي تنشأ وتتلاشى ، إذا كان النهر جارياً نحو الوجهة الصحيحة ويكون الماء صافياً جارياً فلا خطر عليه ، ولكن العقيدة إذا تسلل إليها الفساد فمعنى ذلك أن النهر قد تغير عن مجراه الصحيح ، وحل فيه الماء





العكر محل الماء الصافي ، لذلك فإنه لا يجوز الخضوع أمام أي دعوة أو حركة وأمام أي ازدهار أو تقدم لبلد وأمام أي إصلاح جزئي لمجتمع أو دعاوى و وعود بإصلاح فساد يتظاهر بها أحد مع فساد العقيدة و وجود الزيغ والضلال ، إنها حقيقة يكمن وراءها سر بقاء الملة وصيانة الدين ، وهي الحقيقة التي تقلق علماء كل عصر وحفظة الشريعة والسنة في كل زمان ، وترغمهم في بعض الأحيان على أداء مسئوليتهم التي لا تحمد عاقبتها" . (صورتان متضادتان : ص/١١٠-١١٥)

◆ عدة خصائص لهذا الكتاب :

وفي هذا الكتاب توجد جميع مزايا منهج النقد للإمام الندوي ، ويوجد فيه السلاسة ومتانة الأسلوب وشرافته والمنهج الدعوي والنصحي والعدل والاعتدال ، ولكن جاء في بعض أماكن هذا الكتاب - خلافاً لمنهج نقده العام - شئ من الطعن اليسير ، وهذا رد فعل لا يشعر به لكتابات المصنفين الإماميين التي تحقر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وتُهينهم إهانة عظيمة ، وهو يقول :

"يبدو أن أبناء إيران هؤلآء قد قاسوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم والذين تربوا في مدرسة النبوة على مؤسسي الحكومات والمجازفين وعباد الجاه والملك وطماعي المال والثراء الذين تمثلت نماذجهم في ملوك إيران من بهلويين وكيانيين وأخيراً الصفويين والقاجاريين ، وإذا صح أن جد الإمام الخميني الأعلى كان قد هاجر إلى إيران من ولاية "أودهـ" في الهند فلا شك أنه قاس الصحابة الكرام بمقياس الإقطاعيين والملوك والدهاة من فرسان التزوير والمحاكمات ممن يستسيغون استخدام كل وسيلة ويبررونها للحصول على متاع قليل من أرض أو امرأة أو مال" . (صورتان متضادتان : ص/٦٢)

(يتبع)

دراسات وأبحاث :

# اللغة العربية
## في مؤسسات التعليم : العام ، والعالي ، والأعلى
## (٤)

بقلم : أ.د/عز الدين إبراهيم

٤- إن الكلمات التي توضع في أي لغة ، لتسمية ظاهرة علمية معينة ، يقصد بها أمران : أولهما تسهيل التعامل مع هذه الظاهرة من حيث فهمها ودراستها والبحث فيها ، وثانيهما استعمالها تطبيقياً في التعامل مع الناس ، فمثلاً كلمة في الإنجليزية يقابلها في العربية (ارتفاع ضغط الدم) ، وكما أن كل طبيب يريد التعامل مع المراجع الإنجليزية يجب أن يعرف المصطلح الإنجليزي ، فإن الطبيب العربي ، أو أي طبيب يريد التفاهم مع مريض عربي ، يجب أن يعرف المصطلح العربي ، وإلا اضطر إلى الاستعانة بمترجم ، ولذلك فإنه مع الإقرار بأن التعامل مع المصطلحات الأجنبية والمراجع الأجنبية مفيد جداً ، فإن معرفة المصطلحات العربية والتوصيف العربي للظاهر والحقائق العلمية وتطبيقاتها ضروري ، وهذا يرشح أن يكون التدريس أساساً باللغة العربية ، وتكون معرفة غيرها إضافياً .

٥- إن واقع التدريس باللغة الإنجليزية للمواد العلمية والطبية ، في الجامعات العربية ، قد وضع موضع الدراسة التقييمية مؤخراً ، واختيرت له كلية العلوم الطبية بجامعة الملك فيصل بالدمام التي تُدرس فيها العلوم الطبية باللغة الإنجليزية ، واستخدمت فيه استبانات دقيقة ، وعينات من الطلاب المستجدين ، والذين امضوا





نصف مدة الدراسة ، وطلاب التخرج والدراسات العليا ، وكانت نتيجة هذه الدراسة أن الطلاب جميعاً يقدرون استعمال العربية والإنجليزية في الدراسة والبحث ، ولا يقبلون الاكتفاء بواحدة ، ولكنهم يفضلون بنسبة ٧٠٪ أن تكون الدراسة باللغة العربية أساساً مع الاهتمام البالغ باللغة الإنجليزية ، وقد اشتملت الاستبانات تقييم قدرات الطلاب على فهم لغة التدريس ، واستخدام المراجع ، والمناقشة في قاعة الدراسة ، وعند الامتحانات الشفوية والتحريرية ، وإعداد الأبحاث العلمية وتقديمها ، ومتابعة الدراسات العليا (٢٠) .

وحبذا لو أجريت دراسات ميدانية مشابهة في كلية الطب في دمشق باعتبار أن لغة التدريس فيها هي العربية بصفة رئيسية ، وكذلك في كلية الطب والهندسة في القاهرة باعتبار أن لغة التدريس هي الإنجليزية مع إدخال العربية أحياناً في بعض الشروح وتقديم المصطلحات ، إذن لتكاملت لدينا من هذه الدراسات صبورة حقيقية عن خبرة الطلاب والمدرسين ومعاناتهم في متابعة الدراسات العلمية والطبية والهندسية دون إهدار أي مصلحة .

٦- وأخيراً فإن تدريس العلوم والطب والهندسة وأشباهها باللغة العربية يؤدي لا محالة إلى تعزيز اللغة العربية وإغنائها ، وتطويرها ، وإقدارها على مواجهة متطلبات الحياة المتجددة ، والعكس

(٢٠) د. سليمان عبد العزيز السحيمي والدكتور عدنان أحمد البار : رأى طلاب الطب من تعريب التعليم الطبي : ص/٤١-٦٥، رسالة الخليج العربي ، العدد/٤٢، سنة ١٩٩٢م .

صحيح ، إذ أن الاعتماد على غيرها في هذه المجالات يُضمرها ، ويـزري بمكانتها ، ويُشعر أهلوها بضعف أهليتها للتعبير الشامل المتنوع دون وجه حق ، وعليه فإن إعزاز اللغة العربية ، الذي لا يختلف على أهميته عربيان ، يقتضي استعمالها لا إهمالها .

وبتأمل المبررات التي يسوقها الأكاديميون والمربون المتشككون في قدرة اللغة العربية على أن تكون لغة التدريس الفعّالة والناجحة في مجالات العلوم والهندسة والطب ، وكذلك الاعتبارات التي يقدمها المناصرون للغة العربية ، الواثقون من كفاءتها وأهليتها لهذه المهمة - نجد أن كفة المتشككين بصفة عامة مرجوحة ، وأن استخدام اللغة العربية للتدريس في الإنسانيات والعلوم جميعاً هو الاتجاه الصحيح ، باعتبار أنها اللغة التي يساندها التاريخ ، والتجربة السابقة الناجحة ، و وفرة المراجع المؤلفة فيها ، وقوة اللغة ومرونتها ، والحاجة العملية للمجتمع العربي النامي والمتطور إلى التعامل بها ، واستحقاقها للتنمية والتطوير والتعزيز المستمر .

ومع ذلك فإنه يلزم أخذ الملحوظات الأكاديمية التي ساقها السادة المتشككون بكل جدية واهتمام ، والعمل على تحقيق المصالح التي تستهدفها ، وهي متابعة جهود التعريب لكل جديد في العلوم ، وإقدار الطالب العربي على الإفادة المباشرة من المراجع الأجنبية كلما لزم له ذلك لضمان توسّعه وتضلّعه المستمرين .

ولا شك لدينا أن الجهد الذي بُذل في الجامعة السورية بشأن تعريب مواد العلوم والهندسة والطب هو الجهد الرائد ، والذي ينبغي أن يُقلد ، ويُتابع ، ويُدعّم ، كما ينبغي توجيه المناشدة لرجالاته





القائمين عليه بضرورة استيفاء ما قد يُحتاج إليه من استيفاءات لا غنى عنها في مجالات الترجمة ، والتأليف ، والاهتمام باللغة الأجنبية لتمكين الطلاب مما يلزم للإفادة من المراجع العالمية .

ولا شك لدينا أيضاً أن الجامعات المتشككة في جدوى تدريس العلوم والهندسة والطب بالعربية يمكن أن تنضم إلى ركب التعريب تدريجياً ، إذا كُسر لديها الحاجز النفسي الموجود حالياً ضده ، والذي نقترحه على هذه الجامعات أن تَدرس موقف الجامعات المصرية من هذا الإشكال ، فتقليده يعاون كثيراً على كسر هذا الحاجز ، ويُمهد لما نتمناه من تعميم التدريس باللغة العربية في جميع جامعاتنا .

والموقف في جامعات مصر ، هو ثمرة التجربة الطويلة التي مر بها هذا القطر (*) في كليات العلوم ، والزراعة ، والهندسة ، والطب ، منذ بداية القرن التاسع عشر ، وخلاصة هذا الموقف هو إعطاء المصطلحات العلمية وأوصافها والعمليات المتعلقة بها باللغة الإنجليزية ، مع السماح بأن يكون التدريس بمعنى إيصال المعلومة إلى الطالب والتأكد من فهمه لها باللغة العربية ، وتظل أولوية استخدام اللغة الإنجليزية قائمة فيما يتعلق بالكتب الدراسية المعتمدة ، والمراجع والدوريات التي يكلف الطلاب بمراجعتها ، أما الأبحاث التي يعدونها أو يقدمونها فيجمع فيها بين اللغتين ، ويختلف حجم اللغة الأجنبية من كلية إلى كلية ، ومن مادة إلى أخرى ، وفقاً للحاجة العلمية ، ومن

(*) اكتفينا بالتمثيل بمصر، لتوفر المعلومات عن تجربتها ، عند إعداد هذه الورقة ، وربما كان الأمر كذلك في العراق والسودان وغيرهما .

الطبيعي لذلك أن يزداد حجمها في كلية الطب وإن يقل قليلاً في كلية الهندسة ، ثم أقل في الكليات العلمية الأخرى ، والخلاصة أن موقف الجامعات في القطر المصري هو الجمع بين اللغتين العربية والأجنبية ، مع غلبة الأجنبية بالدرجات التي ذكرناها .

فإذا رأت جامعات أخرى في البلاد العربية الأخذ بالنموذج المصري - وهو ليس في نظرنا الموقف الأمثل ، ولكنه أقل ضرراً من نماذج الاعتماد المطلق على اللغة الأجنبية - فسوف يساعد ذلك لا محالة على حل الإشكال تدريجياً ، أما الانتقال الكامل إلى اللغة العربية فيحتاج إلى جهود جماعية تشترك فيها جامعة الدول العربية ، والمجامع العلمية ، واتحاد الجامعات العربية ، وعلماء العرب ، وتتمثل في : إنعاش الترجمة ، وتشجيع التأليف بالعربية ، و وضع المعاجم المقارنة للمصطلحات الجديدة المترجمة ، وما جرى هذا المجرى من الجهود ، وأخيراً ، بل وأولاً أيضاً ، أن تنعقد النية الصادقة لدى الجامعيين العرب على ألا يقل موقفنا من اللغة العربية عن موقف العبريين من العبرية ، والأتراك من التركية ، بل وحتى الإيطاليين والأسبان من الإيطالية والأسبانية ، وهي جميعاً لغات لا تدّعى الصدارة في رصد الإنتاج العلمي العالمي ، ومع ذلك فهي اللغات المعتمدة في بلادها للتدريس الجامعي بصفة عامة .

نقصد بالتعليم الأعلى ، في هذه الورقة ، مرحلة البحث العلمي والدراسات العليا ، التي يشارك فيها الطلاب في خطط البحث العلمي لجامعاتهم ، ويسهمون في تطوير الأبحاث بما يعدونه من رسائل جامعية لنوال الدرجات المقررة لذلك ، وهي مرحلة تتصف





بالأخذ والعطاء ، أكثر من أي مرحلة أخرى ، ولكنه أخذ وعطاء على مستوى الهضم والتمثّل والنضج المفضي إلى الإضافة والتجديد وربما الإبداع .

ومن أجل "الأخذ" الصحيح ، لابد من وصل الطلاب بالمراجع العربية والأجنبية معاً ، ولا حدود حينئذ للغات التي يجب أن يتعاملوا معها ، فقد تكون قديمة جداً كالهيروغلوفية ، والبابلية ، واليونانية القديمة ، وقد تكون غير ذلك من اللغات المعاصرة ذات العلاقة بالموضوع المدروس ، ويعين الطالب على التواصل مع لغته العربية تقدم الجهود الجماعية في الترجمة والتأليف التي أشرنا إليها سابقاً ، وهي جهود تحتاج إلى قرارات وتمويل ، ودعم متنوع من جميع الجهات المعنية ، ولا فرق في متطلبات "الأخذ" بين أن تكون الدراسة في الإنسانيات أو العلوم ، فلكل تاريخ غائر عندنا ، نحن العرب والمسلمين ، وعند غيرنا ، ولكلّ متطلبات معاصرة وتداخلات بين جهود الباحثين أينما كانوا وأياً كانت لغاتهم ، والمهم - فيما يتعلق بأهداف هذه الورقة - ألا يدير الباحثون أساتذة كانوا أو طلاباً ، ظهورهم لتراثهم العتيد المدون باللغة العربية .

ومن أجل "العطاء" ، الذي ندعو الله أن يكون وفيراً ، والذي ظهرت بوادره المشجعة فيما صدر ويصدر عن الجامعات من رسائل رصينة - لا تخلو من التفحص الدقيق ، والتجديد ، والإضافة - لابد من أن يكون للغة العربية نصيب من جهود الباحثين ، ومن ذلك :

١- ضرورة تكليف الباحثين بترجمة ما يمرون به من مصطلحات أجنبية في مجال الدراسة ، إلى اللغة العربية ، وقد التزم

بذلك عدد من الباحثين في علم النفس والتربية والفلسفة والجغرافيا والزراعة وسائر العلوم والطب ، فألحقوا بكتبهم قوائم بالمصطلحات وترجماتها العربية ، كما أن بعض مصدري المعاجم قد فعلوا ذلك ، ولا شك أن هذه الترجمات تبقى فردية حتى يثبتها الاستعمال أو تتبناها المجامع المختصة .

٢- تكليف الباحثين الذي يعدون رسائلهم بلغة أجنبية ، أن يلحقوا بها ملخصاً وافياً باللغة العربية ، حتى يتمكن قراء العربية الذين لا يتقنون تلك اللغة الأجنبية من متابعة الأبحاث الجديدة ، ويعتبر هذا من التقاليد الجامعية العالمية ، عندما تسمح جامعة لطالب دراسات عليا بكتابة رسالته بلغة غير لغة الدولة التي بها الجامعة ، فحينئذ لابد من إيراد ملخص بلغة الدولة ، تعزيزاً للغتها ولمكتبتها .

٣- إن تحقيق المخطوطات العربية ونشرها ، وما زالت في خزائن المكتبات العامة والشخصية آلاف منها ، ضروري لرصد التراث العربي في الإنسانيات والعلوم ، و وضعه بين يدي الأجيال الصاعدة .

٤- ومثل ذلك يقال عن حياة علماء العرب والمسلمين ، الذين لم ينالوا حقهم من الدراسة وكثيراً ما تؤدي هذه الدراسات إلى اكتشاف المخبوء من المؤلفات التراثية ، والتنبيه إليها أو نشرها (٢١) .

---

(٢١) وهذا ما يفعله الدكتور علي الدفاع في جميع كتبه من سلسلة (إسهام علماء العرب والمسلمين) وانظر أيضاً كتابه : (أعلام الفيزياء في الإسلام) بالاشتراك مع د. جلال شوقي (مؤسسة الرسالة - بيروت ، سنة ١٩٨٤م) .





= خلاصة :

إن هذه الورقة تمثل صوتاً من مئات الأصوات التي تتعالى الآن في العالم العربي كله ، للتذكير بأهمية اللغة العربية ، وموقعها عند الناس وفي المجتمع ، باعتبارها وعاء الفكر ، و وسيلة التفاهم والتواصل الاجتماعي ، وعنوان الهوية القومية والحضارية ، ولسان الدين الإسلامي الحنيف .

وقد بينت الورقة مجالات تعزيز اللغة العربية في جميع مراحل التعليم ، حيث يبدأ النمو اللغوي في البيت وفي روضة الأطفال ، ثم يُنمى في المدرسة الابتدائية المناسبة التي تعتني بهذه اللغة وتصونها عن الازدواج اللغوي بتعليم لغة أو لغات أخرى قبل أن يكتمل للناشئ نمو كاف في الأساسيات اللغوية العربية ، وفي المدرسة الثانوية يُوجه الطالب إلى الاعتزاز بهذه اللغة ومعرفة كفاءتها المجربة عبر القرون ، كما يُزود بالقواعد والمهارات اللازمة لإتقانها ، والمصطلحات العربية للموضوعات العلمية التي يدرسها .

أما في الجامعة وفي الدراسات العليا ، فيلزم أن يكون التدريس فيها باللغة العربية سواء في المجالات الإنسانية أو العلمية ، إذ أن هذه اللغة من الثراء والمرونة بحيث تستطيع أن تلبي جميع المتطلبات الدراسية والبحثية ، وفي مكتبتها التراثية والمعاصرة قدر كاف من المراجع ، التي لا يجوز أن يغفل عنها ، مع الحاجة الدائمة إلى زيادتها والإضافة إليها كما هي الحال في كل لغة .

***

دراسات و أبحاث :

# مناهج البحث اللغوي

(٢)

بقلم : الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

◆ منهج التاريخي :

مفهومه : هو "عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما ، حتى أقدم عصورها ، التي نملك منها وثائق ونصوصاً لغوية ، أي أنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون ، فدراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تاريخية يبدأ من وصف القدماء لها من أمثال الخليل ابن أحمد وسيبويه ، وتتبع تاريخها منذ ذلك الزمان ، حتى العصر الحاضر ، دراسة تدخل ضمن نطاق المنهج التاريخي ، ومثل ذلك يقال عن تتبع الأبنية الصرفية ، ودلالة المفردات ، ونظام الجملة" (١٤).

فأساس العمل بالمنهج التاريخي هو : تتبع الظاهرة اللغوية على فترات متعددة من الزمن بقصد التعرف على ما أصاب اللغة من تغير أو تطور (١٥) .

◆ ميدان الدراسة التاريخية :

يدرس المنهج التاريخي اللغة المعنية دراسة تاريخية من حيث مفرداتها ، وقواعد التنظيم فيها ، واتجاهات أساليبها في مراحلها التاريخية المختلفة ، فيتتبع اللغة منذ عصرها الطفولي ، كيف كانت المفردات فيه ؟ ومعانيها ؟ وكيف كانت القواعد التي تنظم الكلمات

(١٤) المدخل إلى علم اللغة : ص/١٩٧ .

(١٥) التفكير اللغوي بين القديم والجديد : ص/٤٢ بتصرف يسير .





من أحوال إعرابية ، وصرفية ، واشتقاقية ، وأحوال التركيب ، وصلاتها بالمعاني ، وما تقتضيه من أحكام لغوية ، وأدبية وبلاغية ؟ ثم فيما تلا ذلك من عصور ملاحظاً أن يتناول البحث الوصف الدقيق لكل مرحلة من المراحل ، من حيث النواحي السابقة في الأصوات ، والمعاني ، والبنية ، والأسلوب ، والتطورات التي اعترت المواد اللغوية ، والتغيرات التي مرت بها ، والعوامل التي أثرت فيها ، ونتائج ذلك كله (١٦) .

◆ أهمية المنهج الوصفي بالنسبة للمنهج التاريخي :

لا شك أن "الدراسة اللغوية التاريخية" لا تقوم إلا بعد الفراغ من المراحل المختلفة التي مر بها تاريخ اللغة دراسة وصفية ، ومن النظر في هذه الدراسات الوصفية المختلفة للمراحل المتعاقبة يتأتى تدوين تاريخ هذه اللغة صوتياً ، وفونولوجياً ، ونحوياً ، وقاموسياً ، ودلالياً .. (١٧) .

ولقد وضح هذه الحقيقة اللغوي الأمريكي الكبير "بلومفيلد" ، إذ يقول : إن ظهور التيار التاريخي المقارن ، والتيار الفلسفي الوصفي في الدراسة اللغوية في أواخر القرن التاسع عشر يدل على أن الدراسة التاريخية للغة تتوقف درجتها دقة وإتقاناً على دقة الدراسة الوصفية للغة موضوع الدرس وعلى إتقانها ، وإن كل تقدم منهجي ليؤيد هذه النتيجة : ومن أمثلة ذلك أن اللغويين الوصفيين أخذوا منذ حوالي ١٩٣٠م يركزون جهودهم على دراسة الفونيمات المقطعية

(١٦) علم اللغة بين القديم والحديث : للدكتور عبد الغفار حامد هلال : ص/٧٧ بتصرف يسير ، (ط/٢ ، مطبعة الجبلاوي ، سنة ١٤٠٦هـ) .

(١٧) علم اللغة : للدكتور السعران : ص/٢٦٤ .

(= الجزئية) العليا كدرجة الجهر ، والارتكاز ، وما إلى ذلك ولم يكن ذلك قد وصف من قبل وصفاً علمياً مفصلاً بالغ الدقة ، ولقد نتج عن العناية بهذه الموضوعات أن أدرك كثير من اللغويين أن كثيراً من جوانب الدراسة التاريخية للغة الإنجليزية ينبغي إعادة دراسته في ضوء هذا التقدم المنهجي الحديث وفي ضوء نظرية "الفونيم" الحديثة (١٨).

♦ **الفرق بين المنهج الوصفي والتاريخي :**

يمكن أن نحدد بعض الفروق بين المنهجين الوصفي والتاريخي فيما يلي :

١- علم اللغة الوصفي كما يدل الاسم يصف اللغة ، ويفحص ظواهرها ومظاهرها ، أما علم اللغة التاريخي فيتتبع تطور اللغة وتغيرها على مر الزمن (على سبيل المثال تطور اللغة اللاتينية إلى اللغات الرومانية ، أو الأنجلوسكسونية إلى الإنجليزية الحديثة) .

وهناك مصطلح يستعمل مرادفاً لعلم اللغة التاريخي وهو : (diachronic Linguistics) (مكون من (dia) بمعنى "عبر" و (Chronic) بمعنى "زمن") ، ومصطلح آخر يرادف علم اللغة الوصفي وهو : (Synchronic Linguistics) (مكون من (Sya) بمعنى "في" و (Chronic) بمعنى "زمن" ، ويعني دراسة اللغة كما تبدو في نقطة معينة من الزمن (١٩) .

٢- علم اللغة الوصفي : يمكن أن يوصف بأنه علم ساكن (Static) ؛ ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معين ليس ضرورياً أن تكون في الزمن الحاضر .

---

(١٨) المرجع السابق : ص/٢٦٤-٢٦٥ ، نقلاً عن :

John B. Carroll: the study of language, P.52.

(١٩) أسس علم اللغة : ص/٣٧ .





أما علم اللغة التاريخي : فهو علم يتميز بفاعلية مستمرة (Dynamic) فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة وتغير اللغة عبر الزمان والمكان خاصة فطرية في داخل اللغة ، وفي كل اللغات ، كما أن التغير يحدث في كل الاتجاهات (النماذج الصوتية والتراكيب الصرفية والنحوية والمفردات) ، ولكن ليس على مستوى واحد ، ولا طبقاً لنظام معين ثابت ، هذه التغيرات اللغوية تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية ، وبينما يمكن دراسة هذه التغيرات دراسة وصفية هي محض تعريف بأشكال التغيرات الحادثة ، فإنه لا يمكن عزلها عن الأحداث التاريخية التي تصاحب وجودها .

وبينما الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي : أن يصف ، ولعلم اللغة التاريخي هي : أن يعرض التغيرات اللغوية ؛ فمن الصعب كثيراً الفصل بين النوعين في مجال التطبيق العملي ، وذلك لأن كل المصطلحات التي استعملت تحت العنوان الوصفي قابلة من الناحية العملية للاستعمال كذلك مع الفرع التاريخي (٢٠) .

٣- المنهج الوصفي : يبحث اللغة في وقت معين بحثاً عرضياً لا طولياً ، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة ، ويسجل الواقع اللغوي ، تسجيلاً أميناً ، أما المنهج التاريخي : فيدرس اللغة دراسة طولية ، بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة ، وأماكن متعددة ؛ ليرى ما أصابها من التطور ، محاولاً الوقوف على سر هذا التطور ، وقوانينه المختلفة .

ولنأخذ مثلاً على هذا : اللغة العربية العامية ، التي نتحدث بها اليوم في البلاد العربية ، فإن وصف هذه اللغة من نواحيها

---

(٢٠) المرجع السابق : ص/١٣٧ .

المختلفة ، أمر سهل ميسور ، إذ يقال مثلاً : إن الاستفهام يعبر عنه بنبر أحد أجـزاء الجملـة ، وإن النفـي يكـون بـالأداة : "مشـط مثـلاً ، وإن ترتيب الجملة فيها : فاعل + فعل + مفعول .. إلخ .

ولكن معرفة سر وصول هذه النواحي المختلفة ، مـن صوتيـة ، وصرفية ، وتركيبية ، ودلالية ، وغيرها ، إلى ما وصلت إليـه ، كـان مـن الممكن أن يظل لغزاً ، لو لا معرفتنا بالعربيـة الفصحى ، وكـان مـن الممكن أن يزداد وضوح التطور وأسراره في هذه اللغة العامية ، لو أننـا توصلنـا إلى معرفـة حلقـات التطـور المختلفـة ، مـن الجاهليـة حتـى الآن (٢١) .

٤- بالنسبة لعلم اللغة الوصفي : كل اللغات عنده على قـدم المساواة ، لأنها من وجهة نظر علم اللغة الوصفي من الناحية الفعليـة متسـاوية ، وتتقاسـم نفـس الخصـائص الأساسـية (تركيبـات صوتيـة وفونيمية نظام نحوي مفردات لغوية مستعملة) .

أما بالنسبة لعالم اللغة التاريخي : فاللغات تتفـاوت في أهميتـها تبعاً لمدى انتشارها وسهولة معرفة تاريخها الماضي .

وإن لغة مثل اليونانية القديمة بما تملكه مـن نصـوص مسـجلة مبكرة ، وبما تتمتع به من وضوح تطورها التاريخي المبنى علـى الوثـائق لا يمكن أن توضع على قدم المساواة مع لغة مثل الـ (Menomini) الـتي لا تملك أي تاريخ مسجل .

إن اليونانية بالنسبة لعلم اللغة التاريخي على الرغم من ضالة حجم المتكلمين بها اليوم ، واختفاء نفوذها الحديث ، لتعد أهم بكثـير من اللغة الإندونيسية وحتى الروسية (٢٢) !

---

(٢١) المدخل إلى علم اللغة : ص/١٨١ ، ١٩٦ بتصرف يسير .

(٢٢) أسس علم اللغة : ص/٢٠٩ .





◆ **حظ اللغة العربية من الدراسة التاريخية :**

نظراً لما تتطلبه هذه الدراسة من تطواف بكل ما كتب بالعربية خلال القرون المتعاقبة ، وهو ما تعجز عنه جـهود الأفـراد والجماعـات المتخصصة خصوصاً أن كثيراً من كتب التراث العربـي لم يتـم طبعـها حتى يومنا هذا (٢٣) .

ونظراً لأنه لا يوجد معجم تاريخي للغة العربية يجمـع ألفاظـها ويتتبع فيه تطورها عبر طيات الزمان ، فيما عدا المعجـم المنشـود (٢٤)

---

(٢٣) الموجز في البحث اللغوي : ص/٤٨-٤٩ ، نقلاً عن : البحث اللغـوي بـين النظرية والتطبيق : د. محمد عفيفي : ص/٩٢ .

(٢٤) وهو معجم تاريخي للغة العربية فريـد مـن نوعـه أراد صاحبـه المستعرب الألماني : "فيشر" أن يخرجه إلى النور تحت كنف مجمع اللغة العربيـة بالقـاهرة ، ولم يتردد المجمع في أن يجيبه إلى ذلك وأمده بوسائل العون المختلفة ، وبعد عمـل متصل في الجمع والتنسيق طوال أربع سنوات تمـهيداً للطبـع والنشـر ، جـاءت الحرب العالمية الثانية فوقفت كل شئ ، وباعدت بين "فيشر" ومصر ، وحـالت دونه والإشراف على معجمه ، وما أن وضعت الحرب أوزارهـا ، حتـى قعـد بـه المرض على أن يعود إلينا ، وفقدناه عام ١٩٤٩م قبل أن يخرج معجمـه إلى النـور ، وعبثاً حاول المجمع أن يلم شعث ما تفرق من أصوله بين ألمانيا ومصر ، ولم يقف من جهود أربعين سنة كاملة إلا على جذاذات غـير مسـتوفاة ، حـرص علـى أن يرتبها ويضعها تحت تصـرف البـاحثين والدارسـين ، ولم يسـتطع أن ينشـر مـن معجم "فيشر" إلا مقدمة ونموذجاً صغيراً سبق للمؤلف أن أعدهما .
انظر : المعجم الوسيط : الجزء الأول ، الطبعـة الثانيـة ، مجمـع اللغـة العربيـة ، تصدير الطبعة الأولى بقلم الدكتور إبراهيم مدكور : ص/٧ بتصرف يسير .
وقارن بـ : البحث اللغوي عند العرب : د. أحمد مختار عمر : ص/٢٧٣ وما بعدها ، (ط/٤ ، مطابع سجل العرب ، سنة ١٤٠٢هـ) .

الذي خطط له "فيشر" أحد كبار المستشرقين الألمان ولم يصدر ؛ حيث عاجلته المنية دون أن يتمه ، ولقد رسم له منهجاً يتلخص فيما يأتي (٢٥) :

١- الرجوع إلى الواقع اللغوي المسجل ، والمحدد بعصور معينة مع البدء بالكتابة المنقوشة المعروفة بنقوش النمارة من القرن الرابع الميلادي والانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجري ، وهو القرن الذي اعتبره المجمع اللغوي منتهى ما وصلت إليه اللغة العربية الفصحى من كمال .

٢- اشتمل المعجم على كل كلمة بلا استثناء وجدت في اللغة .

٣- ضرورة معالجة الكلمات من النواحي السبع التالية : التاريخية ، الاشتقاقية ، والتصريفية ، والتعبيرية ، والنحوية ، والبيانية ، والأسلوبية .

أقول : ونظراً لهذا كله ؛ "فإن لغتنا العربية لما تدرس من الناحية التاريخية ، حيث إن تاريخها طويل متشعب ، ولابد لدراسته تاريخياً من دراسة عصورها المختلفة دراسة وصفية (٢٦) ؛ على أمل أن يتحقق ذلك في القريب - إن شاء الله - بجهود المخلصين حتى تحل كثير من المشكلات التي تصادف الباحثين عند تفسير بعض الظواهر اللغوية في اللغة العربية (٢٧) .

(يتبع)

---

(٢٥) البحث اللغوي عند العرب : ص/٢٧٥ .

(٢٦) علم اللغة : للدكتور السعران : ص/٢٦٥ .

(٢٧) لمزيد من التفصيل ؛ راجع : التفكير اللغوي بين القديم والجديد : ص/١٧٩ وما بعدها ، وأيضاً : المعرّب في القرآن .. دراسة تأصيلية دلالية : للدكتور محمد السيد علي بلاسي ، المقدمة : ص/ج (رسالة ماجستير مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر) .





# الصحافة - وتطور فرعها العربي في الهند

بقلم : الدكتور أيوب تاج الدين الندوي
(أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الملية الإسلامية)

إذا وقعت حادثة في وسط الطريق ، واجتمع الناس حول رجل اصطدمته سيارة وتوقف مرور العربات والسيارات وجاء رجل الشرطة وطلبوا الإسعاف ، و واحد منكم يمر بتلك الطريق فماذا سيكون رد فعله ؟ فهل يمشي هو على طول ولا يتوجه إلى مكان الحادثة ، أو يذهب إلى الجمع ويسألهم ماذا حدث وكيف كان ذلك ؟ فطبعاً الإنسان يذهب ويستطلع ما حدث ، وذلك ليس ليعرف هو كيفية الحادثة وأسبابها فحسب بل لينقل الخبر إلى من لم يعرف ذلك الأمر ، فهذا الاستطلاع هو غريزة طبع عليها الإنسان ، وهو غريزة فطرية مهمة تحتل المنزلة الثانية بعد غرائز الطعام والشراب والمسكن والملبس ، لذلك نجد هذه الغريزة لدى الطفل حينما يبدأ يشعر ويدرك ما حوله ، وهذا الاستطلاع ثم الإعلام هو أساس الصحافة ومصدرها ، وذلك ما سنتحدث عنه الآن .

كان الإنسان البدائي يرتكز في استطلاعه على حواسه الخمس ، فكانت هي وسائل الاستطلاع والإعلام عنده وكان يستخدمها ليتعرف على ما يجري حوله من أمور ثم نقلها إلى الآخرين ، وبالتدريج توصل الإنسان إلى وسائل إعلامية جديدة ، تُعرف الحدث بعد وقوعه - في مكان بعيد عنه - ببضع دقائق ، فتوصل الإنسان المعاصر إلى التليفون واللاسلكي والتلكس والفاكس والإنترنت وغيرها ، والصحافة في وقتنا هذا تستخدم كل هذه الوسائل الحديثة في مهمتها ، وهي التي جعلت الكرة الأرضية الشاسعة الكبيرة "قرية

عالمية" (Global Village) .

الصحافة - بكسر الصاد - عند المحدثين كتابة الجرائد ولم ترد في هذا المعنى في أي معجم مثل أساس البلاغة للزمخشري (م/١١٤٤م) ولسان العرب لابن منظور (١٢٣٢-١٣١١م) والصحيفة - كما شرحها ابن منظور - هي التي يكتب فيها ، والجمع صحائف وصُحُف وصُحْف (١) وقد وردت كلمة "صحف" في القرآن الكريم أكثر من مرة منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (الأعلى/١٩) .

هذا وأما في الاصطلاح فهي في الأصل جمع الأخبار والأنباء ونشرها وإذاعتها في وقت معين ، وهذا الوقت يمكن أن يكون ليوم أو أسبوع ، أو لشهر أو سنة ، والصحافة "وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة ، مفعمة ومنسابة إلى مشاعر القراء في خلال صحف دورية" (٢) .

وهنا ينشأ سؤال ، ما هي أقدم جريدة في العالم ؟

نعم ! إن أقدم جريدة في العالم هي جريدة "كين بان" وهي جريدة صينية والتي بدأ صدورها عام ٩١١ قبل الميلاد .

وتعتبر جريدة (Acta Diurna) أول جريدة شعبية صدرت في أوربا ، وهي تلك الجريدة التي أصدرها الإمبراطور يوليوس قيصر (Julius Ceaser) في عام ٥٨ قبل الميلاد.

وتطورت الصحافة تطوراً هائلاً بعد ظهور المطبعة ، فقد ظهرت الطباعة على يد جوهان غوتن برغ الألماني (John Guten Berg)

(١) لسان العرب - لابن منظور : ج/٩ ، ص/١٨٦ .

(٢) الصحافة العربية نشأتها وتطورها - أديب مروة : ص/١٧ .





وذلك حينما صنع أول آلة للطباعة من الخشب في عام ١٤٣٦م ، وإن أول جريدة مطبوعة في أوربا صدرت في مدينة أغس برغ وذلك في عام ١٦٠٩م ، وتعتبر (Weekly News) هي أول جريدة صدرت باللغة الإنجليزية في عام ١٦٢٠م وفي عام ١٦٣١م ظهرت جريدة "لاغازيت" والتي تعتبر أول جريدة مطبوعة باللغة الفرنسية ، وفي مدينة بوستون بالولايات المتحدة الأمريكية صدرت أول جريدة مطبوعة عام ١٦٩٠م باسم (Public Occurrences) .

*** الصحافة في الهند :**

أما فيما يتعلق بالصحافة في الهند ، فلا يصح الظن بأن هذه الصحف المطبوعة الذائعة اليوم هي بداية الصحافة في بلادنا ، فيحدثنا التاريخ عن وجود بعض أهم وسائل الإعلام في العهود القديمة الإسلامية الزاهرة ، فمن منا لا يعرف الملك الشجاع شير شاه سوري (م/١٥٤٥م) فكان قد بنى رباطات على الطريق من بيشاور في أقصى غرب الهند إلى سنار كاؤن في بنغال أقصى الشرق ، وكان نظام البريد يتسم بالنظام والدقة ، وكذلك نجد جرائد منسوخة إبان دولة المغول في الهند ، والتي كانت تنسخ في البلاط ثم تنشر على الشعب (٣) .

وأما بالنسبة لظهور المطبعة في الهند فيمكن القول بأن ظهور الطباعة لدينا متعلق بدخول البرتغاليين بقيادة الرحالة فاسكودي جاما (١٤٦٩-١٥٢٤م) وذلك في عام ١٤٩٨م ، ولكن الحقيقة هي أن فن الطباعة تطور تطوراً ملحوظاً بفضل شركة الهند الشرقية (East India Company) التي أنشأها البريطانيون في الهند .

(٣) عتيق صديقي - هندوستاني أخبار نويسي ،طبعة ١٩٥٧م دهلي (باللغة الأردية) : ص/٢٤-٢٧ .

فهل تعرفون ما هي أول صحيفة صدرت في الهند ؟ إنما هي صحيفة إنجليزية (Hickey's Bengal Gazzette) والتي ظهرت في مدينة كولكاتا وأسسها أحد موظفي الشركة السالفة الذكر جيمس آكستن هيكي في ٢٩/يناير ١٧٨٠م .

وإن أول جريدة فارسية في الهند أصدرها رجل هندوسي يدعى راجا رام موهن رائ (١٧٧٢-١٨٣٣م) حيث أصدر جريدة باسم "مرآة الأخبار" في أبريل ١٨٢٢م .

وتعتبر "جام جهان نُما" هي أول جريدة أسبوعية تصدر باللغة الأردية فقد بدأ صدورها ٢٧/مارس عام ١٨٢٢م في مدينة كولكاتا (٤) .

والآن يأتي دور صحافتنا العربية في شبه القارة الهندية ، ولكن قبل أن نبحث تطور الصحافة العربية في الهند ، من المناسب أن نلقي نظرة عابرة على الصحافة العربية في مواطنها الأصلية ، فمن المعروف أن البلاد العربية وخاصة مصر تأثرت كثيراً بالاستعمار الفرنسي لمصر الذي دام لمدة ثلاث سنوات فقط فحينما هجم الفرنسيون على مصر في عام ١٧٩٨م هجموا ومعهم علماؤهم في مختلف الميادين ، وكان هذا الفتح الفرنسي لمصر ذا فوائد جمة ، فبه فتحت أبواب الثقافة والحضارة الغربية للمصريين بصفة خاصة وللعرب بصفة عامة حيث انتشرت النهضة العلمية والأدبية في البلاد العربية بعد هذا الفتح ، وحينما احتل الفرنسيون مصر دخلت معهم آلات الطباعة ولذا بدأت بزور الصحافة ترتفع في عنان مصر والعالم العربي ، وبعد دخول الفرنسيين مصر بعامين فقط صدرت "أول صحيفة عربية مطبوعة أي

(٤) الصحافة العربية في الهند - أيوب تاج الدين الندوي : ص/٧٣ .





في عام ١٨٠٠م ، لذا يمكن القول بأن مولد الصحافة العربية ما كان إلا نتيجة اتصال العرب بالغرب عن طريق حملة نابليون بونابرت الأول (١٧٦٩-١٨٢١م) على مصر عام ١٧٩٨م وفي عام ١٨٠٠ أصدر نابليون بونابرت فرمانا بإصدار نشرة باللغة العربية سميت باسم "التنبيه" ليتمكن من نشر وإذاعة أهم الأخبار التي تجري في ديوان الحكم ، ونشر أهم أخبار مصر وأوامر الحكومة الفرنسية .

ومن عام ١٨٠١م لم تصدر أي جريدة عربية في البلدان العربية ، وقام محمد علي بإصدار جريدة باسم "جورنال الخديوي" سنة ١٨٢٧م في مصر وكانت هذه الجريدة بمثابة نشرة شهرية تنقل للناس أهم الأخبار في البلاط وفي مصر ، وبعد سنة من إصدارها تغير اسمها إلى "الوقائع المصرية" وكانت بمثابة لسان حال الحكومة واستمر إصدارها طوال القرن التاسع عشر تقريباً .

هذا وقامت الحكومة الفرنسية في شمال إفريقيا بإصدار جريدة هناك في عام ١٨٤٧م لكي تكون وسيلة للتفاهم بينها وبين السكان الأصليين العرب وسميت هذه الجريدة باسم "المبشر" والتي صدرت من مدينة الجزائر وكانت نصف شهرية تنطق بلسان فرنسا وقام رزق الله حسون الحلبي بتأسيس صحيفة عربية باسم "مرآة الأحوال" في مدينة الآستانة" حاضرة بني عثمان سنة ١٨٥٥م وهو بهذا يعتبر أول عربي قام بتأسيس صحيفة عربية .

(يتبع)

صور و أوضاع:

# الوجه الآخر للواقع

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي

من عادة الإعلام المعاصر أن يبرز أخبار أعمال العنف، والصراع في العالم الإسلامي، ومظاهر التخلف في المجتمع المسلم ما يبثّ كراهية الإسلام، وينقل البيانات المسعورة لبعض القادة الغربيين، الذين ليس لديهم معرفة بالإسلام، وإنما يعرفون أن الإسلام هو دين العنف، والإكراه، والسيف، حسب ما ورثوه من سلفهم، أو اقتبسوه من دراستهم الابتدائية في الكتب التي ألّفها المعاندون للإسلام، فيرجعون كل حادث في العالم إلى الإسلاميين، بدون بحث دقيق أو تحقيق، أو نظر في الأسباب، والخلفيات، والعوامل التي تخفي وراء هذه الحوادث، ومن الأمثلة الأخيرة لهذا الاتجاه توجيه مسئولية الأحداث في فرنسا وبعض الدول الأوربية إلى العناصر الإسلامية، والحقيقة التي يسترها هذا الإعلام هو التمييز العنصري أو القومي الشائع في أوربا كلها والبطالة والفقر رغم دعوى الغرب أنه قضى على التمييز العنصري، والفقر، والبطالة.

وبالإضافة إلى هذه الدعاية الموجهة المكثفة تنشر وسائل الإعلام مخططات وتدابير لوقف ما تسمية بالإرهاب الإسلامي في العالم، وقد أفادت التقارير الأخيرة الواردة من بريطانيا أن مسيرات تنظم في لندن باشتراك قادة المسلمين لنشر ما يسمى بالتسامح الديني في الشعب، ودعوة الشباب المسلم إلى نبذ العنف، وكراهية غير المسلمين، وذلك على افتراض أن التفجيرات التي حدثت في لندن كانت من تخطيط وتدبير الإسلاميين وحدهم.





وعلى نفس المنهج عرض الإعلام حوادث التفجيرات المسلسلة التي وقعت في دلهي قبل بضعة أيام من العيد، وفي اللحظات الأولى نسب الإعلام هذه العمليات إلى إحدى الحركات الإسلامية، وعرضت صور الجرحى والقتلى وأشلاء القتلى المنتشرة على شاشة التلفزيون، الأمر الذي كان من شأنه أن يحدث كراهية المسلمين والعداء لهم، وكراهية الإسلام، وكان من الطبيعي أن يحدث ذلك صراعاً طبقياً يؤدي إلى حوادث عنف، وقد وقعت قبل ذلك حوادث في بعض مناطق الهند، و وقعت خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وفي هذه الحوادث أيضاً وجه الإعلام الهندي المسئولية إلى المسلمين رغم أن المسلمين كانوا أكثر تضرراً في هذه الحوادث.

ومع نقل هذه الحوادث نقلاً استفزازياً تنقل الصحف والمجلات مقالات استفزازية ضد الإسلام والمسلمين.

كان من الطبيعي أن هذه الحملة المكثفة ضد الإسلام إلى النفور من الإسلام، ولكن الواقع عكس ذلك، فإن هذه الدعاية قد أحدثت الإقبال على الإسلام، ويكاد يصبح ذلك ظاهرة عامة، وبالإضافة إلى ذلك تحدث في نفوس المسلمين الذين كانوا يقضون حياة مغايرة للتعاليم الإسلامية، أو كان فيهم تهاون في اتباع تعاليم الإسلام رجعة إلى الإسلام، ويقاس ذلك بانتشار مدارس دينية، وإقبال طلبة المدارس العصرية العلمانية إلى المدارس الدينية لتعليم الإسلام، وإقبال البالغين الذين لم يعرفوا عن الإسلام شيئاً، على دراسة الإسلام في المرحلة المتقدمة من حياتهم، ويعني ذلك أن هذه الحركة المعادية للإسلام أدت إلى العودة إلى الإسلام في المسلمين أنفسهم والإقبال على الإسلام والحرص على معرفته في غير المسلمين.

لقد كان الشعور الديني في رجال الطبقة المثقفة مفقوداً أو

هامشياً أو قومياً محدوداً بل كان رجال هذه الطبقة في الخمسينات والستينات أقرب إلى الإلحاد، وخاصة الذين درسوا العلوم الطبيعية، أو اختلطوا بالعناصر المثقفة بالثقافة الغربية، أو كانت مهنتهم الفنّ والرياضة، والأدب أو التسلية، فكان الإلحاد أو التهاون في اتباع التعاليم الإسلامية فيهم شائعاً، ولكن الوضع اليوم مختلف تماماً، ويصدق الانطباع الذي تنشره الصحف من أخبار توبة عدد متزايد من أهل العلم والفن، والسياسة، وهذا الاتجاه يتزايد ويتصاعد.

إن قوة الإسلام تظهر بأخبار متتابعة لإسلام أعداد مضاعفة من المثقفين في أوربا، وآسيا، وإفريقيا، ويعترف بذلك العاملون في ميدان التنصير، فقد أسلم ولا يزال يسلم عدد من المنصرين، والأساقفة عن علم ودراسة، رغم ما يعرفون من إجراءات لتضييق خناق المسلمين، والحملة الشعواء ضد الإسلام، و وصفه بكل ما يشينه، وينفر الناس عنه، إن هذه الظاهرة يمكن أن تدرك بتصاعد المساجد في أوربا، والمدارس، وازدياد عدد المسلمين، إلى حد أن عدداً من الدول الأوربية بدأت تسمح بدراسة الإسلام، للطلبة المسلمين، وتسمح للعاملين المسلمين في المصانع، ودور الحكومة بإقامة الصلاة واستخدام جزء من المباني الرسمية، وتعيين أئمة ومعلمين في الجيش، وكل ذلك حقيقة ثابتة، لقد أصدرت الحكومة البريطانية تعاليمها بفتح مدرسة للهندوس الآن، ونشرت الصحف الهندية هذا الخبر، كأنه انتصار كبير، ولكن مدارس المسلمين تعمل في بريطانيا منذ مدة طويلة، كذلك سمحت عدة دول أوربية بإدخال مادة التعاليم الدينية للمسلمين في المدارس الحكومية، حتى الإذاعة في عدة دول تنقل المواد الإسلامية عبر الأثير، ويزداد عدد مثل هذه الإذاعات، فإذا كانت لجمعيات التبشير محطات إذاعة فللمسلمين أيضاً محطات إذاعة، وهو أمر واقع.





ومثل هذا الاتجاه يمكن أن يلاحظ بإصرار الدول الأوربية على أن تتخلى تركيا عن الانتماء الإسلامي، وقد صرح الرئيس التركي أن بلده ليس ببلد إسلامي، وذلك حرصاً منه على الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، وقد عارضت عدة دول أوربية والفاتيكان انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي؛ لأنها دولة أغلبية سكانها من المسلمين، رغم معرفتها أن تركيا دولة بالعلمانية، وأنها متحضرة كلياً بالحضارة الغربية، ولكن رغم ذلك الارتباط الوثيق بالعمانية السلبية والحضارة الغربية تعارض هذه الدول انضمامها إلى الاتحاد الأوربي، فأحدث هذا الموقف المعاند للإسلام في شعب تركيا يقظة وشعوراً بالانتماء إلى الإسلام، ويدل على ذلك البيان الذي أصدره رئيس وزراء تركيا السيد طيب أردو غان أن تركيا تعمل كجسر بين الإسلام والمسيحية.

إن الإعلام العالمي يبرز من واقع المسلمين ما ينذر بخطر، وما يبعث على القلق والاهتمام، ولا يركز على هذا الجانب إلا لإخفاء صورة الغرب البشعة، والظروف القلقة التي تعاني فيها الشعوب عامة، مما يتعارض مع دعوى الغرب بالازدهار والرقي، وتخلف الشرق، وخاصة الشرق الإسلامي.

ولكن تتخلل هذه الأخبار القلقة أخبار تبعث عن الارتياح، والتفاؤل والاستبشار للمسلمين، وتدل على أن الإسلام يتقدم رغم العقبات، وهذه بعض الأخبار التي تبعث على التفاؤل.

◆ **مركز إسلامي في روسيا:**

* تم افتتاح مكتب للإدارة الدينية لمسلمي جمهورية كاريليا التابعة للاتحاد الروسي والذي يضطلع بدور في الدعوة إلى الإسلام في كل أنحاء الجمهورية، وقد أعد المركز برنامجاً أسبوعياً سوف تلقى خلاله محاضرات بعنوان قصص الأنبياء في القرآن باللغة الروسية

يلقيها مفتي جمهورية كاريليا الشيخ وسام علي البردويل قبل صلاة الجمعة في المركز .

وخلال شهر أغسطس الماضي شهد المركز اعتناق ثلاثة روس الإسلام حيث اعتنق الإسلام الفنان الروسي أركادي بأمور تسوف (٤٥/سنة) الذي تلا الشهادتين في حضور عدد من المسلمين يوم الأحد ٢١/أغسطس ، وأطلق على نفسه اسم : "حسن" ، كما أعلنت امرأة تدعى نيللي إسلامها أثناء زيارتها للمركز ، واعتنقت الإسلام أيضاً فتاة روسية تدعى كاتيا من بتروزافودسك وعمرها ٢٠/عاماً .

وقامت الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية كاريليا بتنظيم حملة خيرية لتوزيع الأدوية للمحتاجين وقد حصل على المساعدات عشرات المؤسسات مثل المستشفيات والمراكز الصحية المجانية والسجون ودور الأيتام وغيرها وأيضاً الأفراد وقد وزعت من خلال هذه الحملة آلاف الأدوية .

وتعتبر جمهورية "كاريليا" إحدى الجمهوريات الروسية وعدد المسلمين فيها ٢٠/ألف مسلم .

◆ **تدريس الإسلام في مدارس أسبانيا :**

أبرمت الحكومة الإسبانية والهيئة الإسلامية (الممثل الرسمي لمسلمي إسبانيا) اتفاقاً يقضي بتدريس الدين الإسلامي للتلاميذ الراغبين في ذلك بصرف النظر عن ديانتهم .

وبدأ بالفعل تطبيق هذا الاتفاق في النصف الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م إلا أنه كان على نطاق محدود جداً لم يتعد عملياً مدرستين إلا أن وزارة التعليم الإسبانية أعلنت أنه سيبدأ تطبيق الاتفاق بشكل أكثر توسعاً هذا العام .

ولا يزيد عدد المدرسين الذين سيضطلعون بالمهمة عن





١٧/مدرساً يتوزعون على نحو ٤٠/مدرسة بالمناطق الثلاث التي سيبدأ تدريس الإسلام بها .

◆ **محكمة بريطانيا تأمر باعتقال قائد يهودي :**

كشفت مصادر حقوقية فلسطينية أن محكمة بريطانية أصدرت قراراً بتوقيف الجنرال "دورون الموج" قائد منطقة قطاع غزة السابق بتهمة ارتكاب جرائم حرب .

وقال "راجي الصوارني" مدير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان : إن جيش الاحتلال قام بارتكاب جرائم ممنهجة وتحديداً في قطاع غزة وقد تم توثيق العديد من هذه الجرائم .

يُشار إلى أن هذه هي المرة الأولى في التاريخ البريطاني التي يتم فيها استصدار أمر باعتقال مسئول صهيوني ، وبحسب الصوراني .. فقد توجهت الشرطة البريطانية السبت للمطار عند وصول طائرة "الموج" إلى لندن بهدف إلقاء القبض عليه حيث بقي في الطائرة بعد تدخل الخارجية الصهيونية وتم إعادته بالطائرة التي أقلته .

وأكد الصوارني أن هذه السابقة تقدم رسالة مفادها أن السياسيين الصهاينة يجب ألا يشعروا بالأمان إذا ما فكروا في التوجه إلى دولة أوربية .

◆ **برنامج لرصد مخاوف الطلاب المسلمين في بريطانيا :**

ذكرت صحيفة "الجارديان" البريطانية يوم الخميس ١٥/سبتمبر أن وزير التعليم العالي البريطاني "بيل راميل" أطلق برنامجاً خاصاً بالطلاب والأكاديميين المسلمين في البلاد يستهدف الاستماع إلى ما يشغل تفكير هؤلاء الطلاب ويثير مخاوفهم في مسعى لقطع الطريق أمام احتمال اعتناقهم أفكاراً متطرفة ، وأضاف الوزير : "أفعل ذاك لأن

قادة من الأقليات الدينية بالبلاد عبروا لي عن مخاوفهم من أن بعض طلابهم ينجذبون ويتحولون إلى التطرف وأن الحكومة البريطانية استجابت للقضايا التي أثارتها الأقلية المسلمة، وكشف "راميل" عن أن الحكومة تعاونت مع الكليات الجامعية البريطانية لإعداد خطة ستنشر في نوفمبر ٢٠٠٥م تضم الخطوط العريضة التي توضح لنواب الجامعات كيفية التعاطي مع التطرف داخل الحرم الجامعي، واعتبر أن "النقطة الحاسمة لمكافحة التطرف هي إقامة حوار بين الطلاب المسلمين والجامعات من جهة والحكومة من جهة أخرى"، وقال الوزير البريطاني: "إن الحكومة تخطط لمراجعة أسلوب فحص الطلاب المسلمين الذي يعتمد على تقارير الجامعات بشأن الطلاب المشتبه بهم من الدول الإسلامية الذين يسجلون بهذه الجامعات لدراسة المقررات العلمية".

◆ **برنامج لتشجيع التفاهم بين الأديان في روما:**

استضافت العاصمة الرومانية بوخارست على مدار ٦/أيام مؤتمراً دولياً يبحث اندماج المسلمين بالمجتمعات الأوربية وتعزيز الاحترام المتبادل وتشجيع التعدد الثقافي والتفاهم بين الأديان، وشخص المشاركون في مؤتمر "الإسلام وأوربا.. نحو الاندماج أم الانفصال؟" المشكلة بين الطرفين في عدم استعداد أوربا لقبول اندماج مواطنيها المسلمين في مجتمعاتها، وطالبوها بتشجيع الجهود الاندماجية التي يقوم بها المسلمون، وشارك بالمؤتمر الذي اختتم أعماله يوم الجمعة ٧/أكتوبر شباب من أكثر من ٣٠/دولة لتبادل الأفكار حول المشروع الأوروإسلامي والعمل من أجل اندماج المسلمين في المجتمعات الأوربية، وحول هذا الهدف وقالت إيمانويلة روز منظّمة





المؤتمر الذي ترعاه الرابطة العامة لطلاب الدول الأوربية: "أتينا معاً من أجل مناقشة وسائل تحقيق الاندماج بين الإسلام وأوربا"، وأضافت: "وهذا الأمر من الممكن حدوثه من خلال الحوار المثمر بين الشباب والمفكرين الذين ينتمون إلى مرجعيات ثقافية مختلفة".

وتواجه الأقليات المسلمة بالغرب ظروفاً صعبةً وخصوصاً بالولايات المتحدة بعد هجمات ١١/سبتمبر ٢٠٠١م لعدة أسباب أهمها الفهم الخاطئ للإسلام بالغرب الذي يغذيه التغطية الصحفية المتحاملة ضدهم.

◆ **هولندية تشهر إسلامها على الهواء:**

أشهرت مواطنة هولندية إسلامها خلال أحد البرامج التي تذاع على الهواء مباشرة في أول أيام شهر رمضان المبارك، وخلال برنامج مباشر على راديو "نيو" في أول أيام شهر رمضان كان يعرض تجارب مسلمين من أصول هولندية فاجأت "ميرندا هوتن بوس" مقدم البرنامج بطلب إشهار إسلامها على الهواء مباشرة، وقالت: إنها اختارت الإسلام بعد سلسلة طويلة من الأبحاث حول أسئلة أثارتها وسائلَ الإعلام، وكان البرنامج قد استضاف ميرندا (٢٦/عاماً) للمشاركة وإبداء وجهة نظرها فيما تراه وتسمعه عن الإسلام والمسلمين.

وشددت ميرندا في حديثها على الهواء على أن اختيار الدين حق لكل فرد، وقالت: "اخترت الآن الدين الإسلامي، وأعلن إسلامي على الهواء للملأ، ولا يمكن أن يحرمني أحد من حق الاختيار".

◆ **لاعب الكريكيت الباكستاني الشهير يعتنق الإسلام:**

أعلن نجم فريق الكريكيت القومي الباكستاني يوسف يوحنا اعتناقه هو وزوجته الإسلام واتخذ لنفسه اسم "محمد يوسف" حدث ذلك قبل نحو ثلاثة أشهر إلا أن اللاعب أعلن تحوله إلى الإسلام الآن فقط.. مما أثار سلسلة من التكهنات بأن اللاعب قد تعرض لضغوط من قبل أعضاء بفريق الكريكيت الباكستاني .

وقد أعلنت الخارجية الأمريكية أنها سوف تبحث أسباب إسلام هذا اللاعب لمعرفة ما إذا كان قد تعرض للضغط أو الترهيب وذلك في إطار دراستها حول حرية الأديان ي مختلف البلدان .

وكان يوسف يوحنا هو اللاعب المسيحي الوحيد في فريق الكريكيت الباكستاني وهو نائب رئيس الفريق حالياً ، ويعتبر الكريكيت اللعبة المفضلة في شبه القارة الهندية الباكستانية ويتمتع لاعبوها بشعبية كبيرة هناك مثل نجوم السينما .

ويبدو أن يوسف يوحنا قد لاقى معارضة كبيرة داخل أسرته مما دعاه إلى مغادرة بيت الأسرة لبعض الوقت إلا أنه قد عاد إليه مرة أخرى ، وأكد يوسف يوحنا أنه حضر اجتماعات جماعة التبليغ وأنه دخل الإسلام بمحض إرادته وليس هناك أي ضغط عليه وأضاف : "لا أستطيع أن أعبر لكم كم هو عظيم شعوري بعد اعتناقي الإسلام" .

من جانبه قال ميانداد رئيس فريق الكريكيت الباكستاني السابق الذي يزور الهند حالياً : "إن يوسف يوحنا قد كسب أموالاً كثيرة وهو يعيش في منطقة غالية في باكستان على عكس إخوانه الذين لا يزالون يعيشون في منطقة فقيرة ، ومن الواضح أن يوسف يوحنا لم يفعل هذا طلباً للمال أو بسبب ضغط عليه" .

◆ **أربع نسله يدخلن في الإسلام في أوكرانيا :**





مع بداية شهر رمضان المبارك شهد المركز الإسلامي في كييف التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية - الرائد - في أوكرانيا إسلام أربع فتيات ودخولهن الإسلام .

المسلمة الأولى اسمها مريم كرسناتشك وعمرها ١٩/عاماً حيث نطقت بين جنبات المسجد كلمة التوحيد أمام إمام المسجد وجمع من الإخوة والأخوات ، كما جاءت يولا شبيلينكوا مع صديقتها لتحضر دورة الصيام التي أقامها قسم الدعوة والتعريف التابع للاتحاد ثم قدمت في اليوم الثاني من رمضان وهي ترتدي الحجاب وتقف أمام المسجد تنتظر الإمام خارجاً لتنطق بالشهادة ، أما الثالثة فهي نتاليا ألتوخفا فجاءت لتدرس العربية وتعرفت على الإسلام عن طريق صديقتها بالمركز الإسلامي وزارت قسم الدعوة والتعريف في المركز إضافة لزيارتها لإمام المسجد حيث جاءت في اليوم الأول من رمضان لتنطق هي الأخرى بالشهادة ، أما الأخت ليسا ينشوفسكيا وعمرها ٣٠/سنة فقد تعرفت إلى شاب مسلم في الجامعة وقررت الزواج منه ، وكان هذا مدخلاً لتعريفها بالإسلام مما جعلها تدخل الإسلام ليلة الأول من رمضان .

إن مثل هذه الشهادات على كسب الإسلام لقلوب الأعداء ، وانتشاره في أوربا نفسها كثيرة ولكنها تخفى أولاً تنل عناية الإعلام ، وهذا الوجه للواقع يبشر بخير ، ويخفف المخاوف التي تساور النفوس بتركيز الإعلام على الوجه الآخر الذي ينذر بخطر ، إن هذا الوضع يتطلب صبراً ، وحكمةً ، وتأملاً ، وتدبراً من المسلمين كما تشير إليه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا * وَاتَّقُوْا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ (آل عمران/٢٠٠) .

بأقلام الشبـــاب :

# الداعية الشيخ محمد بن ناصر العبودي

## وجهوده الدعوية من خلال رحلاته

بقلم : الأخ عطاء الأعظمي الندوي

هل سمعتم عن ابن بطوطة القرن العشرين ؟ ولد هذا الرحالة الأديب بمنطقة القصيم في عام ١٩٣٠م ، التحق بمدارسها وتعلم وتلقى العلم على يد عدد كبير من العلماء والمشايخ ، ثم لزم الشيخ عبد الله ابن محمد بن حميد رحمه الله ؛ رئيس القضاء الشرعي في المملكة العربية السعودية ، ولم يكتف على حصول العلوم الدينية فحسب بل برع في الأدب العربي وصار أديباً ذا أسلوب جذاب رائع سلس .

إنه حاز على ميدالية الاستحقاق في الأدب عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م وتولى وظائف رئيسية ، منها مدير المعهد العلمي في بريدة من عام ١٣٧٣هـ إلى عام ١٣٨٠هـ ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عندما افتتحت ، وكان من المؤسسين للجامعة ، وبقي على ذلك ثلاث عشرة سنة ، ثم عين بعدها وكيلاً للجامعة الإسلامية لمدة سنة واحدة ، ثم أصبح الأمين العام للدعوة الإسلامية برتبة وكيل الوزارة ، وله صولات وجولات وبحوث عديدة واشتراك في عشرات المؤتمرات الإسلامية والأدبية ، وبعد كل ذلك اختير مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي .

ومع ذلك لم ينس الشيخ أن يثري المكتبة العربية من مؤلفاته في فن الرحلة وغيره إلى حد مدهش ، فبلغ عدد كتبه في غير فن الرحلة إلى عشرين كتاباً تقريباً ، من أهمها : "معجم بلاد القصيم" في ستة مجلدات ؛ و "أخبار أبي العيناء اليمامي" و "الأمثال العامية في





نجد" في خمسة مجلدات و "كتاب الثقلاء" و "نفحات من السكينة القرآنية" وغير ذلك ، وكتب الرحلات قد جاوزت المائة وبلغت إلى ١٢٨/كتاباً تقريباً ، وتشمل هذه الرحلات جميع أنحاء العالم ، وكتب تختص بعشر رحلات للهند .

ينتهز الشيخ كل فرصة للدعوة إلى كلمة الحق وإثبات أن الإسلام فيه خير للجميع ، فكما يحكي قصته التي وقعت في الطائرة الهندية ، ذكر المؤلف أنه كان جالساً على مقعد الطائرة وكان بجواره شخص هندوكي ثقيل الجسم ، فيقول المؤلف : "سألني من أي بلد أكون ؟" فقلت : "من السعودية" ، فقال بسرعة وبتأثر : "السعودية صديقة لباكستان" ، فقلت : "وللهند" ، فسكت ، ثم قلت له : "أتعرف مشكلات في صداقة السعودية مع الهند ؟" فقال : لا ، فقلت له : "إننا نتمسك بالإسلام الذي يوصي برعاية العهد والمحافظة عليه والإحسان إلى الجميع" ، فقال : "المسلمون يقتلون الهنادك" ، يشير بذلك إلى أخبار اضطرابات إحدى مدن الهند ، فقلت له : "أنت تعلم أن المسلمين الآن في حالة ضعف ، وهم أقلية عددية قليلة ، وليس لهم من نصيب في الإدارة ، كما للهنادكة ، فكيف يقتلونهم ؟ وإذا وقعت اضطرابات فإن عواطف الشرطة مع الهنادك" .

فسكت مقتنعاً فيما يبدو ، فقلت له : "ولكن أرى أن الإنصاف يقتضي منا أن نذكر القديم عندما كان المسلمون يحكمون الهند ، وكان الهنادكة تحت إدارة المسلمين ، وفي ذلك الوقت كان التعصب الديني والمذهبي هو السائد في العالم ، ولو أراد المسلمون قتل الهنادكة أو إجبارهم على دخول الإسلام ، ومن لم يسلم منهم قتلوه ، لفعلوا ذلك دون أن يعرف العالم الخارجي شيئاً من الأمر ، فضلاً عن

أن يستنكره أو يحرك ساكناً من أجله ، لأنه ليس هناك قبل ثمانية قرون ، وما تلا ذلك الوقت من مواصلات ، بل لم يكن هناك رأي عـام دولي ، فلو كان المسلمون يريدون قتل الهنادكة لقتلوهم في ذلك الحين ، فكيف يريدون قتلهم الآن ؟" ، فقال : "هذا صحيح" ، وقد أظهر أنـه مقتنـع من كلامي ، وهو مثقف ، وربما كان يشغل منصباً كبيراً .

وبعد ذلك ينصح المؤلف المسلمين الهنديين ، فيقول : "وهكـذا يمكن إقناع بعض المفكرين من الهنادكـة بـأن الإسـلام فيـه الخـير لهـم ولغيرهم ، وبأن المسـلمين المعـاصرين ليسـوا أعداءهـم ، ولا للوطـن الهندي ، وأن هـذه الاضطرابـات الطائفيـة الحـاضرة مفروضـة عليـهم نتيجة لاستفزاز المتعصبين من الهنادكة أنفسهم" .

وللمؤلف بصيرة شاملة لا يخفى منه شئ حتـى مـن التفـاصيل الجزئية للأديان والمذاهب بل من أسماء الناس أيضـاً ، فيقـول : نحـن لا نسمي زعيم الهنادكة السياسي الروحي "غـاندي" بمـهاتما ؛ لأن معنـى مهاتما قديس ومعاذ الله أن نعتقد أنه كذلك وهو وثني متمسك بوثنيتـه ، وكذا يذكر في كتابه : "في شرق الهنـد" حينمـا سمـع "عـين البـاري" فاستغرب هذا الاسم ، فيقول المؤلـف : "ربمـا تكـون اسـتغربت هـذا الاسم عندما مررت به قبل بضعة أسطر ، وقد تكـون تصـورت أن في الأمر تحريفاً ، وأن الصحيح هو (عبد الباري) بعين فباء فدال ، ولكنـني أؤكد لك أن الأمر ليس فيه تحريف ، وإنما هو (عين الباري) على لفـظ عين الإنسان التي يبصر بها ، وقد سألته بعد التعـرف عليـه عـن هـذا الاسم الغريب الذي ظهر لي لأول وهلة أن المراد به هو (عناية الباري) ، وقلت له : إذا كان هذا هو المقصود فلم لم تغير اسمك إلى هذا ؟

فأجاب وهو شيخ من العلمـاء ، فـهو أكـبر شـخص في جمعيـة





أهل الحديث في البنغال الغربي : إنني كنت أشك في صحة هذا الاسم حتى قرأت الآية الكريمة (ولتصنع على عيني) فلم يعد عندي شـك في جوازه ، ثم إنه الاسم الذي سماني به أبواي" .

وكذا علق على مذاهب الهنادك فقال : "إن مذاهبهم متباينة بل إن آلهتهم الهندوكية - إن صح التعبـير - متشاكسـة متخاصمـة ، فـهذا على سبيل المثال (راون) المعبود في الجنوب معتبر في الوسـط الشـمال شيطان من الشياطين ، وذلك (رام) كبير آلهة الشـماليين والمتوسـطين ، وهو رجل اتخذ صفة الآلهة عند أولئك القـوم الضـالين ، ولكـن عنـد أهل الجنوب غير محبوب" .

كذا زار المؤلف العالم كله وجل ، وهو لا يلبث ينتهي من سفر حتى يبدأ سفراً آخر فطاف حـول العـالم أكـثر مـن مـرات ، والغـرض الوحيد من خلال هذه الرحـلات هـو الدعـوة إلى الله ودينـه ، وإعـلاء كلمة الحق وإثبات أن الإسلام فيه الخير للعالم كله ، وهناك غرض آخـر أيضاً وهو تقديم المساعدات من رابطـة العـالم الإسـلامي بـين أرجـاء العالم الإسلامي والأقليات المسلمة لشئونهم الدينية .

وما أراد الشيخ أن يكتب تلك المذكرات لكـي تتكـون كتابـاً ، يقول : "وحين كنت أكتب تلـك المذكـرات لم أكتبـها لتكـون تأليفـاً ، وحتى بعد كتابتها لم أكن أظن أنها ستكون كذلك ، حتى اطلع عليـها بعض إخواني ، وأشار على بأن أحاول إظهارها في كتاب لأنها تشتمل على بعض المعلومات والأحاديث عن بلاد تكـاد تكـون مجهولـة لـدى جمـهرة القـراء في البلـدان العربيـة ، كمـا أنـها تتضمـن معلومـات وملاحظات عن الأوضاع الإسلامية وأحوال المسلمين في تلك الأقطـار ، فاستجبت لذلك ركوناً إلى حسن الظن برأيه ، وليس يقيناً مـني بـأن ما كتبته لنفسي من مذكـرات وانطباعـات يسـتحق النشـر والإذاعـة ،

وعلى كل حال فإن ما في الكتاب من مذكرات يومية إنما هو انطباعات ومشاهدات لا تصل بطبيعتها إلى درجة الدراسة والبحث العميق ، أما ما جاء فيه عن أحوال الإسلام والمسلمين ، فإنني أرجو أن يجد فيه الباحثون الذين يهمهم هذا الأمر بعض ما يحسن الاطلاع عليه ، ويفيد" .

فلا شك في أن هذه الرحلات مفيدة للغاية من ناحيتين كلتيهما ، ناحية علمية وناحية أدبية ، لأن المؤلف يذكر عدد المسلمين ونسبتهم إلى السكان والنسبة المئوية وفق الإحصاءات المختلفة في مختلف المدن التي زارها كما يذكر العرض والطول والمعادن والأجواء والتفاصيل الجغرافية الأخرى التي تدل على ذوقه العلمي وعمق المشاهدة ، ومن ناحية أدبية ، فأسلوب المؤلف جذاب رائع سلس يستهوي القلوب ، ولغته طبيعية لم تتأثر بأي لغة أجنبية ، يستطيع الطلاب الذين لا يحسنون اللغة العربية ولكن لهم خبرة قليلة عن مدنهم وحضارتهم أن يتعلموا اللغة العربية من هذه الرحلات .

ومعلوم لدى الجميع أن المؤلف يضاهي ويفوق كل رحالة في العالم ، ومن خلال هذه الرحلات إنه يؤدي وظيفته الدينية ومسئولية الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ،لذلك وفقه الله أحسن توفيق لإثراء المكتبة العربية إثراءً مدهشاً .

وأخيراً ندعو الله سبحانه أن يوفق هذا الداعية الإسلامي الكبير لكل خير وعلم نافع وعمل صالح متقبل ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد
وعلى آله وصحبه وبارك وسلم

***





# اللغة العربية وسيلة فعالة لتعزيز العلاقات العربية الهندية وتحسين الدين والدنيا

## كما يراها المشاركون في ندوة قومية حول :

## ((تعليم اللغة العربية في الهند : مشكلات وتطلعات))

بقلم : أ.د. شفيق أحمد خان الندوي
(رئيس قسم اللغة العربية – الجامعة الملية الإسلامية – نيو دلهي)

اللغة العربية وسيلة لترسيخ جذور العلاقات العربية الهندية ، ومفتاح لكنوز الكتاب والسنة ، و وسيلة لتحسين الأوضاع الاقتصادية كذلك ، طبقاً لما يراه سعادة الشيخ صالح محمد الغامدي سفير المملكة العربية السعودية لدى الهند ، بصفته ضيف شرف للندوة التي عقدها قسم اللغة العربية ، الجامعة الملية الإسلامية الحكومية ، نيودلهي ، في قاعتها المعروفة بـ قاعة ياسر عرفات العامة ، وذلك في ١٤٢٦/٨/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٥/٩/٢٤م .

وقال معالي مدير الجامعة الملية الإسلامية الأستاذ الدكتور مشير الحسن لمدرسي اللغة العربية ودارسيها المساهمين في الندوة من مختلف الجامعات الهندية : إن التاريخ الهندي مليء بأثر التمدن العربي الإسلامي ، بوجه خاص ، ولابد لنا من الكشف عن معالمه الحضارية ولغتها الأصيلة بوجه عام ، وقد تم إنشاء مركز لتحقيق هذا الهدف باسم "مركز دراسات غرب آسيا" ، ونرجو من دارسي اللغة العربية ومدرسيها وباحثيها التفضل بالاهتمام بواقع اللغة العربية وآدابها وبالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية اهتماماً بالغاً بالإضافة إلى تحليلها ومقارنتها مع الظروف الهندية الراهنة لكي تتسنى

لنا سبل ترسيخ العلاقات الثقافية فيما بيننا وبين الأقطار العربية .

وبعد فقد رحّب عميد كلية الإنسانيات واللغات بالجامعة ، البروفيسور أختر الواسع بالحضور ترحيباً ، وتقدم بكلمة تعريفية بنشاطات عربية ثقافية في الهند ، ومدير معهد الدراسات العليا للتعليم والتربية في كلية التربية الأستاذ الدكتور محمد أختر الصديقي ألقى ضوءاً على أهمية اللغة العربية في سائر أرجاء المعمورة ، وأوضح برامج تربوية عربية متواصلة بداخل كلية التربية بالجامعة الملية الإسلامية بما فيها البكالوريوس في اختصاص تدريس اللغة العربية ودورات تنشيطية عربية لمدرسي المعاهد العربية الإسلامية المنتشرة في قاطبة أنحاء البلاد .

أما فضيلة الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي ؛ رئيس التحرير المؤسس لمجلة "البعث الإسلامي" العربية الشهرية الصادرة منذ نصف قرن من الزمان بصورة متواصلة من غير غياب ، ومدير جامعة ندوة بالهند ، فإنه ألقى كلمته الرئاسية عن تعليم وتعلم اللغة العربية في الهند وكيفية التغلب على المشكلات التي يواجهها المعلمون في الهند ، إنه قام بتقديم قضايا تربوية ومعالجتها البناءة نظرية وتطبيقاً من خلال تجاربه الذاتية ، وأكد على ضرورة المزيد من الإقبال على عملية تعليم وتعلم لغة كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم بصفتها أداة لإسعاد البشرية جمعاء .

وبالتالي فقد قام الأستاذ الدكتور شفيق أحمد خان الندوي ؛ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية بتقديم كلمته التعريفية ببرامج هذه الندوة وفعالياتها المقبلة في غضون جلساتها الأكاديمية الخمس متحدثاً عن مكانة اللغة العربية العالمية وأهميتها الثقافية لدى المسلمين الهنود وجهودهم في إثراء الثقافة





العربية الإسلامية .

قام الأستاذ الدكتور زبير أحمد الفاروقي فرحّب شركاء الندوة ومندوبيها نيابة عن قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة ، ثم توجه البروفيسور رفيع العماد فينان بكلمة شكر وتقدير لجميع من قام بمساعدة مّا في سبيل إنجاح هذه الجلسة ، وكان مقررها الدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي .

ومما يجدر بالذكر أنه تم إصدار كتابين جديدين على يدي سعادة الشيخ صالح محمد الغامدي سفير المملكة العربية السعودية بهذه المناسبة السعيدة ، أولهما دراسات أدبية وأكاديمية (باللغة الأردية) لصاحبه الأستاذ الدكتور زبير أحمد الفاروقي ، والآخر "الشعر والشعراء في الأدب العربي الحديث" للدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي ، وبعد الانتهاء من الجلسة الافتتاحية التي كانت قد بدئت بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها الشيخ المقرئ محمد سليمان القاسمي ، دارت الندوة في ثلاثة محاور تالية :

١- واقع اللغة العربية وتعليمها في الهند .
٢- بناء المناهج الدراسية .
٣- طرق تدريس اللغة العربية .

تمت الجلسة الأكاديمية الأولى حول : "واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها في الهند" برئاسة سفير جمهورية مصر العربية سعادة الدكتور خير الدين عبد اللطيف محمد ، الذي قام بتعليقاته الوجيهة عن المقالات الملقاة على الحضور واستحثهم على استخدام طرائق جديدة و وسائل تربوية حديثة في تفعيل عملية تعليم العربية في الهند .

تم تقديم خمس مقالات تالية بإدارة الأستاذة الدكتورة فرحانة صديقي :

١- تعريف لغوي باللغة العربية (للشيخ نور عالم خليل الأميني ؛ رئيس تحرير مجلة "الداعي" العربية الشهرية الصادرة عن دار العلوم بديوبند) .

٢- أهمية اللغة العربية ومكانتها الدولية (للأستاذ الدكتور سيد محمد اجتباء الندوي) .

٣- واقع اللغة العربية في الهند (للأستاذ الدكتور محمد أسلم الإصلاحي ، جامعة جواهر لال نهرو بنيودلهي) .

٤- دور اللغة العربية في تعزيز العلاقات العربية الهندية (للدكتور محمد مصطفى شريف ، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية في حيدرآباد) .

٥- واقع الدراسات والبحوث العربية في الهند (للأستاذ الدكتور محمد عبد المجيد ، الجامعة العثمانية بحيدرآباد) .

وكان المحور الثاني للجلسة الأكاديمية الثانية عبارة عن "بناء المناهج" الذي ترأسها سعادة الأستاذ راشد ميرزا محمود الملا ؛ سكرتير سفارة دولة قطر في نيودلهي ؛ والذي عبر ، في كلمته الرئاسية ، عن ارتياحه للجهود التي يبذلها مدرسو اللغة العربية في إثراء الثقافة العربية الإسلامية في هذه البلاد .

وقام بتولي مهام مقرر الجلسة الدكتور حبيب الله خان ، حيث ألقيت ست مقالات كما يلي :

١- المناهج الدراسية العربية في الهند بين عرض ونقد (للأستاذ الدكتور سيد كفيل أحمد القاسمي ؛ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية بالهند) .

٢- تحليل نقدي للمقررات الدراسية العربية المتبعة في المعاهد الإسلامية في الهند (للدكتور أبي سفيان الإصلاحي ، جامعة عليكره





الإسلامية) .

٣- لمحة عن المناهج الدراسية العربية في منطقة مالابار ، جنوب الهند (للأستاذ الدكتور سيد احتشام أحمد الندوي) .

٤- نظرة في المقررات الدراسية العربية في كليات وجامعات ولاية مدهيابراديش (للأستاذ الدكتور محمد حسان خان ؛ رئيس قسم اللغة العربية في جامعة بوفال) .

٥- خصائص كتاب مدرسي جيد (للأستاذ الدكتور مجيب الرحمن ، جامعة جواهر لال نهرو - نيودلهي) .

٦- أهمية قصص كامل الكيلاني للأطفال في تعليم وتعلم اللغة العربية (للأستاذ الدكتور محسن العثماني ؛ رئيس قسم اللغة العربية بالمعهد المركزي للإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد) .

والجلسة الثانية محورها طرائق تدريس اللغة العربية تمت بإدارة الدكتور عبد الماجد قاضي الندوي ، وترأسها سفير جمهورية السودان سعادة الدكتور عبد المحمود عبد الحليم محمد ، الذي اعتزم محاولة استحداث سبل التبادلات الثقافية وتوفيرها للدارسين العرب والهنود.

تقدم فيها المساهمون بخمس مقالات تالية :

١- رؤية تنظيرية لتدريس العربية (للدكتور محمد ثناء الله الندوي ، جامعة عليكره الإسلامية) .

٢- تعليم اللغة العربية كلغة عالمية حية (للأستاذ محمد قطب الدين الندوي ، جامعة جواهر لال نهرو) .

٣- كيفية تنمية المهارات اللغوية (للدكتور عبد المعز ، جامعة نيودلهي) .

٤- جهود هندية في إثراء الدراسات والبحوث العربية (للدكتور محمد مستفيض الرحمن ، جامعة دلهي) .

٥- تعليم اللغة العربية لأطفال المعاهد الإسلامية من الناطقين بالأردية (للدكتور محمد فيضان بيغ، جامعة عليكره الإسلامية).

والجلسة الوداعية كانت مخصصة لرئاسة سعادة الشيخ خلف عباس خلف؛ سفير دولة الكويت بنيودلهي، وشرّف سعادته الندوة بقدومه الميمون مشكوراً؛ إلا أنه اعتذر، فتكرّم سعادة الدكتور عبد المحمود عبد الحليم محمد برئاستها مشكوراً، فشجّع في كلمته الرئاسية الختامية، المهتمين باللغة العربية على قرارات الندوة، بما فيها فكرة إنشاء مركز ثقافي عربي، و مكتبة عربية متخصصة في العاصمة الهندية، وإصدار مجلة عربية محكمة؛ و وعد ببذل جهوده في تحقيقها قدر المستطاع.

وأدار الدكتور نسيم أختر الندوي هذه الجلسة، فتقدم بتقرير موجز خاص بوقائع الجلسات الثلاث، بالإضافة إلى مجريات الحفل الافتتاحي، ثم ألقى الدكتور شفيع أحمد هاشم الندوي، والدكتور ولي أختر الندوي، والدكتور محمد ثناء الله الندوي انطباعاتهم بخصوص ما لاحظوه من حيوية تربوية بنّاءة خلال الندوة، وانتهت الندوة بكلمة شكر وتقدير وجهها الدكتور فوزان أحمد في تمام الساعة السادسة مساءً، وقبل الانتهاء منها تقدم الأستاذ الدكتور سيد خالد علي الحامدي نيابة عن جميع المساهمين، بقرارات وتوصيات تالية:

إننا مدرسي اللغة العربية، المشاركين في هذه الندوة حول: "تعليم اللغة العربية في الهند: مشكلات وتطلعات"، بعد المساهمة المكثفة في عملية البحث والنقاش، والمداولات الجادة، نوصي بما يلي:

١- نظراً للأهمية الثقافية القصوى للعاصمة الهندية، فإننا المدرسين المشاركين في هذه الندوة نناشد المهتمين باللغة العربية، وفي





مقدمتهم المسئولين عن السفارات العربية العزيزة في نيودلهي، بإنشاء مركز ثقافي عربي، ومكتبة عربية متخصصة للدراسات العربية والبحوث الأدبية العربية في العاصمة الهندية، وذلك لأن دارسي العربية ومدرسيها وباحثيها الهنود، والعرب وغير العرب المقيمين في العاصمة في حاجة ملحة إلى ذلك.

٢- وبناءً على ضرورة مجلة عربية أدبية محكمة، نطالب إدارة الجامعة الملية الإسلامية بإصدار مجلة فصلية عن قسمها العربي، بهدف إبراز جهود عربية أدبية بأقلام الباحثين.

٣- ونرجو من مدرسي اللغة العربية وآدابها في الهند بأن يقوموا بتكوين جمعيتهم التربوية باسم: "جمعية أساتذة اللغة العربية في الهند" والتي تهدف إلى ما يأتي:

أ- توحيد أو تقريب المناهج الدراسية للغة العربية وآدابها في الهند بدءاً من المدرسة الابتدائية وحتى الملجستير، مروراً بالمقررات الدراسية، على مراحل المدارس الثانوية والبكالوريوس، والفصول المسائية الوظيفية.

ب- محاولة توفير فرص للتبادلات الثقافية فيما بين الدارسين والمدرسين المواطنين الهنود وإخواننا العرب المشتغلين في تعليم وتعلم اللغة العربية في الجامعات في سبيل دفع عجلة التقدم الحضاري إلى الأمام.

ج- إقامة ندوات ومسابقات أدبية عربية في المدارس و الكليات والجامعات بهدف تكثيف جهود خاصة بالتدريبات اللغوية العربية للناشئين وتشجيعهم على تعلم اللغة العربية وآدابها بصفة خاصة.

والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

إلى رحمة الله تعالى:

## فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم الندوي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بأستاذ الجيل وتلميذ سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندويؒ فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم الندوي، الذي رزق حياة حافلة بالأعمال العلمية، وذوقاً رفيعاً للغة العربية وآدابها، وميزة الأستاذية في عدد من الخدمات التعليمية والثقافية، فكان يجمع صفات عديدة من إتقان اللغات العربية والإنجليزية والأردية والفارسية، والترجمة من لغة إلى أخرى مع التمكن منها، وقد قام بعملية التأليف وكتابة البحوث وإخراج كتب أدبية وتاريخية، فكان أديباً بارعاً ومترجماً قديراً ومؤلفاً ممتازاً وأستاذاً جليلاً وكاتباً مبدعاً، تخرج على يده عدد كبير من تلاميذه الذين كانوا يحبونه ويعجبون به.

توفي الدكتور عبد الحليم الندوي ليلة السادس من رمضان عام ١٤٢٦هـ الموافق ١٠/من أكتوبر ٢٠٠٥م، وقد بلغ ثمانين عاماً من عمره، في مقره بدلهي عاصمة الهند، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ.

كان الراحل الكريم متمتعاً بكفاءات عظيمة في مجال العلم والأدب، كان كدوحة وارفة الظلال يلجأ إليها الناس ويستريحون تحتها، واستطاع أن يمثل رسالة ندوة العلماء بالجمع بين جوانب كثيرة من النشاطات العلمية والأدبية والثقافات المتنوعة.

إنه لم يقتنع بما أحرزه من شهادات علمية وأدبية من جامعة ندوة العلماء، وإنما تابع نشاطه التعليمي وظل مستمراً في توسعة ثقافته فأحرز شهادة البكالوريا من الجامعة الملية الإسلامية، وشهادة الملجستير من جامعة عليكره الإسلامية، وفي عام ٥٧-١٩٥٦م قام بزيارة





جامعة القاهرة حيث قضى وقتاً لا بأس به في الاستفادة العلمية والأدبية، ولما عاد من القاهرة اشتغل بإعداد رسالة للدكتوراه في جامعة عليكره الإسلامية، وقد ظل مذيعاً ومترجماً للبرامج العربية في الإذاعة المركزية في دلهي، من عام ١٩٥١م إلى عام ١٩٦٣م، ثم عين محاضراً للغة العربية في الجامعة الملية الإسلامية وأصبح رئيس القسم العربي فيما بعد.

وقد دعاه المعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية في حيدرآباد، حيث أنشأ قسم اللغة العربية وأصبح عميد قسم اللغات الأجنبية خلال عام ١٩٨٦-١٩٧٨م، وبعدما أحيل إلى المعاش تعين كأستاذ في جامعة جواهر لال نهرو بدلهي، من عام ١٩٨٦م إلى عام ١٩٩١م.

وقام بزيارة الدول العربية، جمهورية مصر العربية والمملكة السعودية والعراق مع الوفود الرسمية للحكومة الهندية لكي يكون ترجماناً للوفد وهمزة وصل بينه وبين أولياء الأمور في هاتيك الدول، وقد زار جامعة دمشق في عام ١٩٨٣م كأستاذ زائر فيها.

نشرت بحوثه بالعربية في مجلة "ثقافة الهند" الرسمية وفي عديد من المجلات والصحف الهادفة الراقية كمجلة "البعث الإسلامي"، وشغل منصب مدير التحرير لمجلة "الإسلام والعصر الجديد" مع فخامة رئيس الجمهورية الهندية السابق الدكتور ذاكر حسين خان، وكانت هذه المجلة تصدر باللغة الأردوية والإنجليزية على مستوى راق، ولكن كتابه في تاريخ الأدب العربي في ثلاثة مجلدات نال قبولاً واسعاً بين الأوساط العلمية والجامعية، والكتاب متحل بتقديم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وكان ذا كعب عال في كتابة: "تاريخ الأدب العربي".

ومن مآثره كتابه : "منهج النويري في كتابة نهاية الأرب في فنون الأدب" والكتاب تحقيق وبحث ودراسة ، مقارنة ونقد ، وضعه حول الموسوعة التي ألفها الباحث الكبير في القرن الثالث عشر الميلادي ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧-٧٣٢هـ) في علوم الأولين .

وله مؤلفات غير مطبوعة إلى الآن وهي لا تزال محفوظة لدى ورثته : ١- "تاريخ اللغة العربية" ، ٢- "القصة باللغة العربية" ، ٣- "مختارات للشعر العربي الجديد" ، ٤- "مبادئ اللغة العربية للأطفال" .

كانت له علاقات واسعة مع كبار الشخصيات في الهند وخارجها ، ولا سيما مع رئيس الجمهورية الهندي المرحوم الدكتور ذاكر حسين ، وأستاذه الجليل العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، الذي دعاه أخيراً إلى جامعة ندوة العلماء لإلقاء دروس ومحاضرات في تاريخ الأدب العربي ودواوين العربية والشعر العربي الجاهلي والإسلامي ، فقضى مدة في ربوع الجامعة الندوية ، وأفاد طلبة العلم في كلية اللغة العربية وآدابها ، وفي آخر أيامه رجع إلى مقره في دلهي ، وتأثر كثيراً بوفاة حليلته التي كانت له عوناً في اشتغاله بالعلم والدراسة وتقدمه في مجالات الحياة ، ومع وفاتها خمدت فيه جذوة الشوق إلى الدراسة والمطالعة والكتابة والتأليف حتى وافاه الأجل ، ومضى معه ذلك النشاط العلمي والأدبي الذي قلما كان يدانيه فيه أحد .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوة ، وجعله من أصحاب الجنات والنعيم ، فإنه نعم المولى الغفور الرحيم .




# رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٠/عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الحادي والخمسين - والحمد لله -

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : **(ALBAAS-EL-ISLAMI)** .

بالعنوان التالي :
مكتب "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
لكناؤ (الهند)

**إعلان :** **مدبغة الهند العليا (الشخصية) المحدودة**
(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م
رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

**القائمون بالصناعة والتصدير**
لصمامات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ٣٤٥-١
جلود مدبوغة منجّدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية

العنوان : ٣٨/٣٢، شارع جاجمئو ، كانفور - ٢٠٨٠١٠ (الهند)
هواتف : ٢٤٦٠٧١٦/٢٤٥٠١٢١/٢٤٦٣١٢١-٥١٢-٢٤٦٣١٢١-٩١+
فاكس : ٢٤٦٠١١١/٢٤٥٠٣٩٧-٥١٢-٢٤٥٠٣٩٧-٩١+
فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨-٢٠٧-٤٤+
البريد الإلكتروني : info@upintan.com / upintan@vsnl.com
موقع الإنترنت : http://www.upintan.com